٢ـ أقول : قال الشيخ المفيد في الإرشاد : روى الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا : لمّا مات الحسن عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق و كتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له ، فامتنع عليهم ، وذكر أنّ بينه و بين معاوية عهداً وعقداً لايجوز له نقضه ، حتّى تمضي المدّة ، فاذا مات معاوية نظر في ذلك .

فلمّا مات معاوية وذلك للنصف من شهر رجب سنة ستّين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة له ولايرخّص له في التأخير عن ذلك ، فأنفذ الوليد إلى الحسين في الّليل فاستدعاه فعرف الحسين عليه السلام الّذي أراد ، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح ، وقال لهم : إنّ الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلّفني فيه أمراً لا اُجيبه إليه ، و هو غير مأمون ، فكونوا معي فاذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب ، فان سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عنّي .

فصار الحسين عليه السلام
إليه الوليد معاوية فاستر
البيعة منه له ، فقال الحسين
جهراً فيعرف ذلك الناس،
في ذلك ، فقال له الوليد :
فقال له مروان : و
مثلها أبداً حتّى تكثر القت
يبايع أوتضرب عنقه ، فو
أم هو ؟ كذبت والله وأثم
قال السيّد : كتب
على الحسين عليه السلام ويقول

(١) ارشاد المفيد ص ١٨٢ و١٨٣ و هكذا مابعده . (٢) يعني المدينة.

والاثنين والأربعة.

وقال السيد: وهو مع ذلك يتأنى ولا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب.

وقال المفيد: ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا إليه هانيء بن هانيء السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي وكتبوا إليه «بسم الله الرحمن الرحيم إلى الحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين أما بعد فحي هلا فان الناس ينتظرونك لارأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، والسلام».

ثم كتب شبث بن ربعي وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث بن رويم، وعروة ابن قيس، وعمرو بن حجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمي: أما بعد فقد اخضر الجنات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فاذا شئت فأقبل على جندلك مجندة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك.

و تلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس، ثم كتب مع هانيء بن هانيء، وسعيد بن عبدالله، وكانا آخر الرسل:

... الملأ من المؤمنين والمسلمين
... و كانا آخر من قدم علي
... ، و مقالة جلكم أنه ليس
...ى ، وأنا باعث إليكم أخي
... إلي بأنه قد اجتمع رأي
...مت به رسلكم و قرأت في
...لامام إلا الحاكم بالكتاب

...١٤) نقلا عن ابن اسحاق «وعبد
... ذلك أنه عليه السلام أرسل
...السلولى ، وعبدالرحمان بن
... الكوفة رسلا اليه .

م[redacted]لم بن عقيل يبايع له وقد
ب[redacted]على الكوفة ؟ وكان يزيد
ع[redacted]لك معاوية حيّاً ما كنت
آ[redacted]لله على الكوفة ، وقال :
ه[redacted]ين إلى عبيدالله، فقال له
ي[redacted] معه « أمّا بعد فانّه كتب
إ[redacted]يها يجمع الجموع ليشقّ
ع[redacted]وفة ، فتطلب ابن عقيل
ط[redacted] ، و سلّم إليه عهده على
الكوفة [redacted] البصرة ، وأوصل إليه العهد
والكتاب ، فأمر عبيدالله بالجهاز من وقته و المسير والتهيّؤ إلى الكوفة من الغد
ثمّ خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان (١) .

و قال ابن نما ـ ره ـ : رويت إلى حصين بن عبد الرّحمن أنّ أهل الكوفة كتبوا إليه : أنّا معك مائة ألف ، وعن داود بن أبي هند عن الشعبيّ قال: بايع الحسين عليه السّلام أربعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب ، ويسالموا من سالم ، فعند ذلك ردّ جواب كتبهم يمنّيهم بالقبول ، ويعدهم بسرعة الوصول ، و بعث مسلم بن عقيل .

وقال السيّد رحمه الله بعد ذلك : وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنّى أبارزين ، يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته ، منهم يزيد بن مسعود النّهشليّ والمنذر بن الجارود العبديّ فجمع يزيد بن مسعود بني تميم و بني حنظلة و بني سعد فلمّا حضروا قال : يابني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم ؟ فقالوا: بخّ بخّ أنت والله فقرة الظهر، و رأس الفخر

---
(١) الارشاد: ص ١٨٧- ١٨٨.

وكان بعده الإمام الناصر من بني العباس شيعياً وكان الملك الأفضل علي بن صلاح الدين يوسف الأيوبي المعاصر للناصر شيعياً . وكبراء وزراء الدولة العباسية وكتّابها كانوا شيعة ولما خرج الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى خراسان في زمن المأمون تشيع كثير من أهلها مضافاً إلى من كان فيها من الشيعة . وعند حدوث الضعف في الدولة العباسية وخروج أكثر الأمصار عن يدهم واستبداد الأمراء بها حتى لم يبق لهم غير الخطبة ظهرت في العراق وفارس دولة البويهيين وفي الموصل وحلب والعواصم ودمشق دولة الحمدانيين وفي أفريقيا والمغرب ومصر والشام والحجاز دولة الفاطميين حتى أصبح جل بلاد الاسلام بيد الملوك والأمراء الشيعة وكثرت الشيعة في هذه البلاد كثرة مفرطة فبعضها كان أكثرها شيعة كمصر والمغرب وبعض سواحل سورية ومدنها وكثير من مدن العراق وبعضها كحلب وطرابلس الشام وجبل عامل كان كل أهلها شيعة إلا ما ندر ودخل التشيع إلى بلاد الأندلس وكثر في إيران في ذلك العصر مضافاً إلى ما كان فيها من الشيعة ولم يزل في زيادة وفي عهد الملوك الصفوية أصبح جل أهلها شيعة ودخل التشيع في جميع بلاد خراسان وما وراء النهر وافغانستان قبل عصر الصفوية وكثر في هذه البلاد في عصرهم كبلخ وبخارى وسمرقند وجرجان وهراة وكابل وقندهار وغيرها وامتد إلى بلاد الهند والسند والتبت وظهرت في بلاد الهند دولة العادلشاهية والنظامشاهية والقطب شاهية وغيرها من الدول الشيعية وما زال التشيع يفشو فيها حتى أصبح فيها اليوم ما يزيد على ثلاثين

وأطرافها وهم عرب صميميون هاجروا إليها في عصر الحجاج وغلبوا عليها واستوطنوها . ويأتي لهذا مزيد تفصيل في الأمر السادس من البحث الرابع[١] .

وما زال التشيع يفشو ويقل ويظهر ويخفي ويوجد ويعدم في بلاد الاسلام على التناوب وغيره بحسب تعاقب الدول الغاشمة وغيرها وتشددها وتساهلها حتى أصبح عدد الشيعة اليوم في أنحاء المعمور يناهز الخمسة والسبعين مليوناً[٢] أي بأكثر من خمس المسلمين بثلاثة ملايين منها نحو اثنين وثلاثين مليوناً في الهند ونحو خمسة عشر مليوناً في إيران ونحو عشرة ملايين في روسيا وتركستان ونحو خمسة ملايين في اليمن ونحو مليونين ونصف في العراق ونحو مليون ونصف في بخارى والأفغان ونحو مليون في سوريا ومصر والحجاز ونحو سبعة ملايين في الصين والتبت والصومال وجاوا ونحو مليون في البانيا وتركيا . ومرادنا بشيعة الهند وسوريا خصوص الإمامية غير الاسماعيلية الاغاخانية وبشيعة اليمن ما يعم الزيدية والإمامية الاثني عشرية وبشيعة الألبان غير البكتاشية . وكان بعض أفاضل جبل عامل عدهم في مجلة المقتبس تسعين مليوناً مريداً بهم ما يعم الاثني عشرية والزيدية والاسماعيلية والبكتاشية وغيرهم فقال صاحب المقتبس إن في العدد مبالغة ورجح أنهم عشرون مليوناً وقدرهم عبدالله مخلص الحيفاوي باثني عشر مليوناً وعدهم صاحب المقتطف اربعين مليوناً أي الإمامية . وعدهم ابراهيم حلمي البغدادي سبعين مليوناً وهو قريب مما قدرناه . أما تقادير المقتبس والحيفاوي والمقتطف فبعيدة عن الصواب لا سيما الاولان .

البحث الثالث

في الاشارة إلى بعض ما وقع على أهل البيت وشيعتهم من الظلم والاضطهاد في الدول الاسلامية

قال السيد علي خان في كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة : روي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنه قال لبعض أصحابه يا فلان ما لقينا من ظلم قريش أياناً وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس أن رسول الله « ص » قبض وقد أخبر أنا أولى الناس فمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحداً بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به وأسلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعوجلت خلاخل امهات أولاده فوادع معاوية وحقن دمه ودم أهل بيته وهم قليل حق قليل ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء في كل بلدة فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة ، من ذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين ثم جاء الحجاج

وإنشاء دولتهم السامانية فيها . والسامانيون سنة وليسوا شيعة . « ح ».

(٢) كان هذا يوم تأليف الكتاب أي منذ أكثر من خمسين سنة والعدد اليوم أكثر من ذلك بكثير في جميع البلاد التي ذكرها المؤلف . « ح ».

وأغنيائها ، فبعداً له كما بعدت ثمود .

ثمّ انّه ليس علينا إمام غيرك ، فاقبل علينا لعلّ الله أن يجمعنا بك علىٰ الحقّ ، وانّ النعمان بن بشير في قصر الامارة ، لسنا نجتمع معه في جمعة ، ولا نخرج معه الىٰ عيد ، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت الينا أخرجناه ، حتّىٰ نلحقه بالشام إنشاء الله .

ثمّ سرّحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني ، وعبد الله بن وأل ، وأمروهما بالنجاء[1] ، فخرجا مسرعين حتّىٰ قدما علىٰ الحسين عليه السلام بمكّة لعشر مضين من شهر رمضان .

ثمّ لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب ، وأنفدوا قيس بن مصهر الصيداوي ، وعبد الله بن شداد بن عبد الله الأرحبي[2] ، وعمارة بن عبد الله السلولي ، الىٰ الحسين عليه السلام ، ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة .

وقال السيّد : وهو مع ذلك يتأبّىٰ ولا يجيبهم ، فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب ، وتوالت[3] الكتب حتّىٰ اجتمعت عنده في نوب متفرّقة اثنا عشر ألف كتاب .

وقال المفيد : ثـ

وسعيد بن عبد الله الحـ

علي ، من شيعته ، أمّا

فالعجل العجل ، ثمّ العـ

ثمّ كتب شبث بـ

(١) أي : بالسرعة .

(٢) في البحار : وعبد الله وعبـ

(٣) في البحار : وتواترت .

(٤) قد يستعمل حيّهلا بالألف

بـحيّهلا يـ

ويستعمل حيّ وحد

يجتمعان للتأكيد كما هنا « منه » .



عليهما ال... الى المـاء ، فـلم نـنج إلّا
بحشاشة ... بطن الخبت ، وقد تطيّرت
من توجّ... والسلام .

ف... يكون حملك علىٰ الكتاب
إليّ في ... امض لوجهك الذي وجّهتك
فيه والس...

ف... تخوّفه علىٰ نفسي ، فأقبل
حتّىٰ مرّ ... الصيد، فنظر اليه قد رمي
ظبياً حين أشرف له فصرعه ، فقال مسلم بن عقيل : نقتل أعداءنا إنشاء الله .

ثمّ أقبل حتّىٰ دخل الكوفة ، فنزل في دار المختار بن أبي عبيد ، وهي التي تدعىٰ اليوم دار مسلم بن المسيّب ، وأقبلت الشيعة تختلف اليه ، فكلّما اجتمع اليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون ، وبايعه الناس ، حتّىٰ بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً .

فكتب مسلم الىٰ الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ، ويأمره بالقدوم ، وجعلت الشيعة تختلف الىٰ مسلم بن عقيل ، حتّىٰ علم بمكانه .

فبلغ النعمان بن بشير ذلك ، وكان والياً علىٰ الكوفة من قبل معاوية ، فأقرّه يزيد عليها ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثمّ قال : أمّا بعد ، فاتّقوا الله عباد الله ولا تسارعوا الىٰ الفتنة والفرقة ، فانّ فيها تهلك الرجال وتسفك الدماء ، وتـغصب الأموال ، انّي لا اُقاتل من لا يقاتلني ، ولا آت علىٰ مـن لم يأت عـليّ ، ولا اُنـبّه نائمكم ، ولا أتحرّش بكم ، ولا آخذ بالقرف ، ولا أسبّ من لم يسبّ إليّ بالظنّة[٢] ، ولا التهمة ، ولكنّكم ان أبديتم صفحتكم لي ، ونكثتم لي بيعتكم ، وخالفتم إمامكم ، فوالله الذي لا إله غيره لأضربنّكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن لي منكم ناصر ، أما انّي أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يرديه الباطل .

---

(١) في البحار : حسبت .

(٢) في المصدرين : بالقرف ولا الظنّة .

القائم بالقسط ، الدائن بدين الحقّ ، الحابس نفسه على ذلك لله ، والسلام » .

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرّحه مع قيس بن مُسهر الصيداويّ وعمارة بن عبدالله السلوليّ و عبدالرّحمان بن عبدالله الأزديّ ، و أمره بالتقوى وكتمان أمره واللّطف ، فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين (١) عجّل إليه بذلك.

فأقبل مسلم رحمه الله حتّى أتى المدينة فصلّى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودّع من أحبّ من أهله ، واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكّبان الطريق ، فضلاّ عن الطريق ، وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فأومآ له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهم ذلك ، فسلك مسلم ذلك السنن ، و مات الدّليلان عطشاً ، فكتب مسلم بن عقيل رحمه الله من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر «أمّا بعد فانّي أقبلت من المدينة مع دليلين لي فحازا عن الطريق فضلاّ ، و اشتدّ علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا ، و أقبلنا حتّى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلاّ بحشاشة أنفسنا ، و ذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخَبت ، وقد تطيّرت من توجّهي هذا ، فان رأيت أعفيتني عنه وبعثت غيري ، والسلام».

فكتب إليه الحسين عليه السلام « أمّا بعد فقد حسبت (٢) أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء من الوجه الّذي وجّهتك له إلاّ الجُبن ، فامض لوجهك الّذي وجّهتك فيه والسلام » .

فلمّا قرأ مسلم الكتاب قال : أمّا هذا فلست أتخوّفه على نفسي ، فأقبل حتّى مرّ بماء لطيّىء فنزل به ثمّ ارتحل عنه ، فاذا رجل يرمي الصّيد فنظر إليه قد رمى ظبياً حين أشرف له فصرعه ، فقال مسلم بن عقيل : نقتل عدوّنا إن شاء الله .

ثمّ أقبل حتّى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة و هي الّتي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه ، فكلّما اجتمع إليه منهم جماعة ، قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون ، وبايعه الناس حتّى بايعه

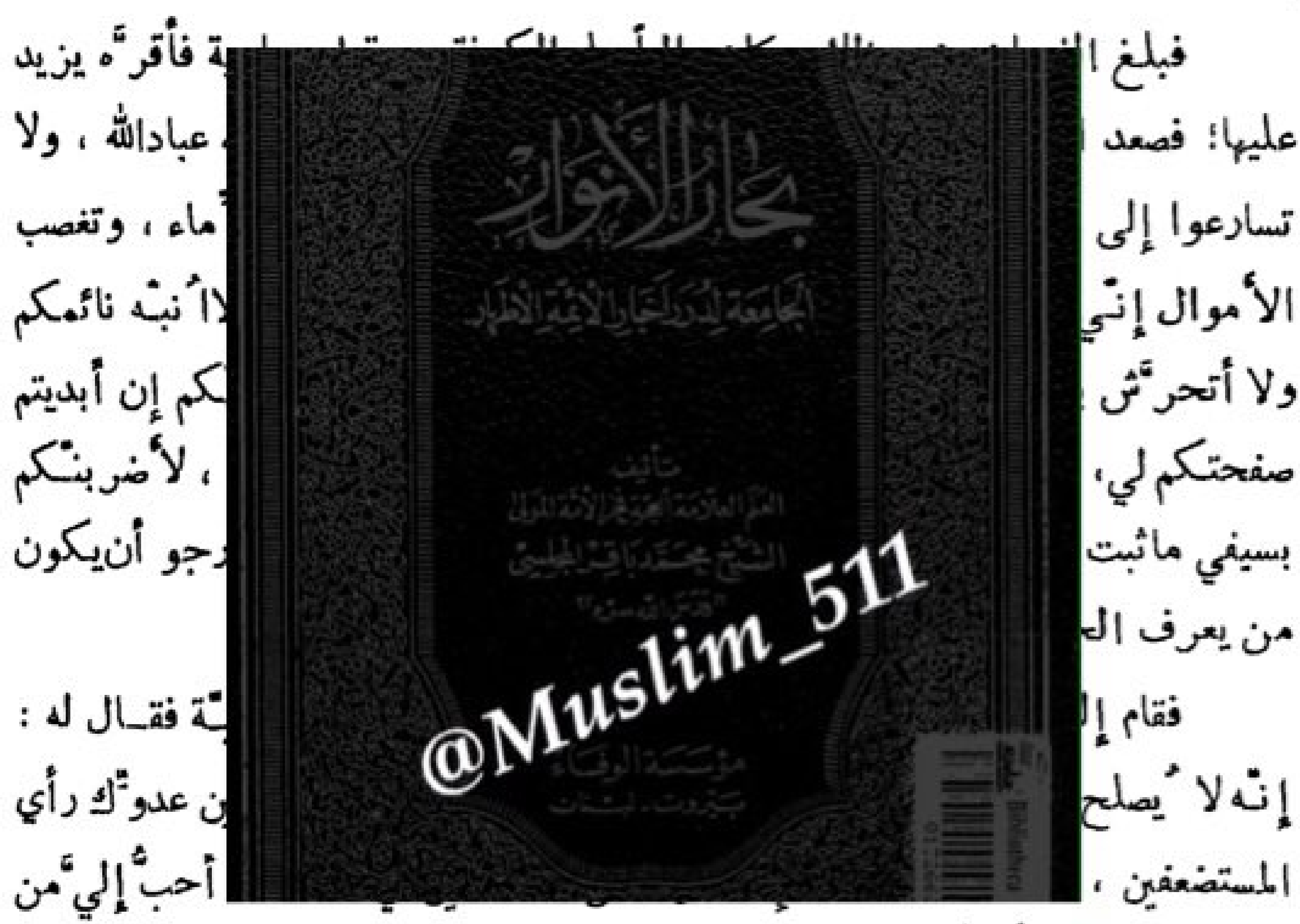
(١) يقال : استوسق له الامر : اى أمكنه .

(٢) في المصدر : خشيت .

منهم ثمانية عشر ألفاً ، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم ، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل ـ رحمه الله ـ حتّى علم بمكانه .

فبلغ ال ... ية فأقرّه يزيد عليها؛ فصعد ... عباد الله ، ولا تسارعوا إلى ... ماء ، وتغصب الأموال إنّي ... لا اُنبّه نائمكم ولا أتحرّش ... كم إن أبديتم صفحتكم لي، ... ، لأضربنّكم بسيفي ماثبت ... رجو أن يكون من يعرف الـ ...

فقام إ ... يّة فقـال له : إنّه لا يُصلح ... ين عدوّك رأي المستضعفين ، ... أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله ، ثمّ نزل.

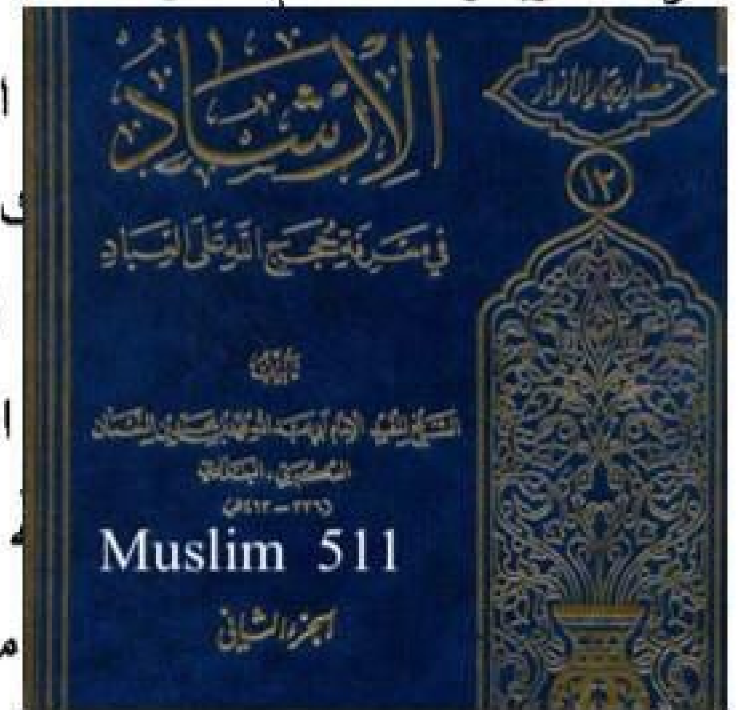


وخرج عبدالله بن مسلم و كتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً: أمّا بعد فانّ مسلم ابن عقيل قد قدم الكوفة و بايعه الشيعة للحسين بن عليّ بن أبي طالب ، فان يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ، و يعمل مثل عملك في عدوّك ، فانّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أوهو يتضعّف .

[ثمّ كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه] (١) ثمّ كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقّاص مثل ذلك ، فلمّا وصلت الكتب إلى يزيد ، دعا سرحون مولى

---

(١) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الاصل موجود في نسخة المصدر ص ١٨٧ و هكذا طبعة الكمباني ص ١٧٢ و لا مناص منه لقوله بعد ذلك : « فلما وصلت الكتب » بصيغة الجمع .



الحاصلةِ بينَه وبينَ معاويةَ بن أبي سفيانَ
ك مجرى أبيهِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ
اللهُ عليهِ وآلهِ معَ الصُّموتِ، وإمامةِ
الهُدنةِ معَ الكفِّ والسُّكوتِ، وكانوا
ه عليهِ وآلهِ وهو في الشِّعبِ محصورٌ،
مستخفِياً في الغارِ وهو من أعدائه مستورٌ.

فلمّا ماتَ معاويةُ وانقضتْ مُدَّةُ الهُدنةِ الّتي كانتْ تمنعُ الحسينَ ابنَ عليٍّ عليهما السّلامُ منَ الدّعوةِ إلى نفسه، أظهرَ أمرَه بحسبِ الإمكانِ، وأبانَ عن حقِّه للجاهلينَ به حالاً بحالٍ، إلى أنِ اجتمع له في الظاهر الأنصارُ. فدعا عليهِ السّلامُ إلى الجهادِ وشمّرَ[1] للقتالِ، وتوجّه بولدِه وأهلِ بيتِه من حرَمِ اللهِ وحرَمِ رسولِه نحوَ العراقِ، للاستنصارِ بمن دعاه من شيعتِه على الأعداءِ. وقدّمَ أمامَهُ ابنَ عمِّه مُسلِمَ بنَ عقيلٍ - رضيَ اللهُ عنه وأرضاه - للدّعوةِ إلى اللهِ والبيعةِ له على الجهادِ، فبايَعه أهلُ الكوفةِ على ذلكَ وعاهدوه، وضَمِنُوا له النُّصرةَ والنّصيحةَ ووثّقوا له في ذلكَ وعاقدوه، ثمّ لم تطُلِ المُدّةُ بهم حتّى نكثوا بيعتَه وخذلوه وأسلموه، فقُتِلَ بينهم ولم يمنعوه، وخرجوا إلى الحسينِ عليهِ السّلامُ فحصروه ومنعوه المسيرَ في بلادِ اللهِ، واضطرُّوه إلى حيثُ لا يجِدُ ناصراً ولا مَهْرباً منهم، وحالوا بينَه وبينَ ماءِ الفُراتِ حتّى تمكّنوا منه وقتلوه، فمضى عليهِ السّلامُ ظمآنَ مجاهداً صابراً

محتسباً مظلوماً، قد نُكِثَتْ بيعتُه، واستُحِلَّتْ حرمتُه، ولم يُوفَ له بعهدٍ، ولا رُعِيَتْ[1] فيه ذِمَّةُ عَقْدٍ، شهيداً على ما مضى عليه أبوه وأخوه عليهما أفضل الصّلاةِ والرّحمةِ والتّسليمِ.

فصل

فمن مختصرِ الأخبارِ الّتي جاءتْ بسبب دعوته عليهِ السلامُ وما أخذَه على النّاسِ في الجهادِ من بيعتِه، وذكرِ جملةٍ من أمرِه وخروجِه ومقتلِه.

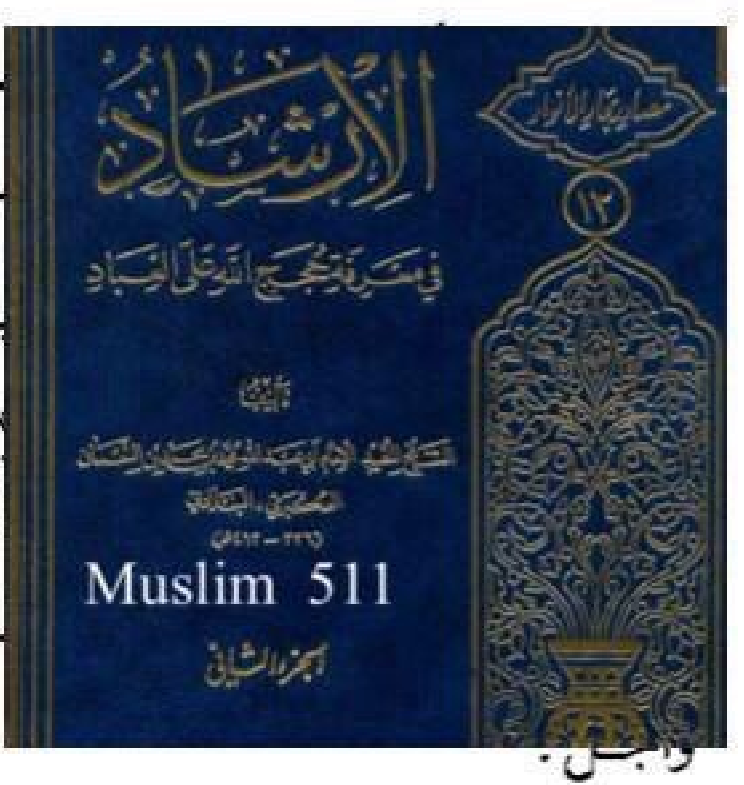
ما رواه الكَلبيُّ والمدائنيُّ وغيرُهما من أصحاب السِّيرةِ قالوا: لمّا ماتَ الحسنُ بنُ عليٍّ عليهما السّلامُ تحرّكتِ الشّيعةُ بالعراقِ وكتبوا إلى الحسينِ عليهِ السّلامُ في خلعِ معاويةَ والبيعةِ له، فامتنعَ عليهم وذكرَ أنّ بينَه وبينَ معاويةَ عهداً وعقداً لا يجوزُ له نقضُه حتّى تمضِيَ المُدّةُ، فإن ماتَ معاويةُ نظرَ في ذلكَ.

فلمّا ماتَ معاويةُ ـ وذل[illegible]ـتّينَ منَ الهجرةِ ـ كتبَ يزيدُ إلى الوليدِ [illegible] المدينةِ منْ قِبَلِ معاويةَ ـ أن يأخذَ [illegible]ـله، ولا يُرخِّصَ له في التّأخُّرِ عن [illegible]ـينِ عليهِ السّلامُ في الليلِ فاستدعاه، [illegible]ـا جماعةً من مواليه وأمرَهم بحملِ [illegible]ـوليدَ قد

---

(١) في هامش «ش» و «م»: روعيت.

(٢) في هامش «ش» و «م»: في النصف.



سَبِيْل ﴾[1] ثمّ نزلها وأقبلَ أهلُها يختلفونَ
ـنَ وأهلِ الآفاقِ، وابنُ الزُّبيرِ بها قد لزمَ
ـي عندَها ويطوفُ، ويأتي الحسينَ عليهِ
ـي المتواليينِ ويأْتيه بينَ كلِّ يومينِ مرّةً، وهو
قد عرفَ أنَّ أهلَ الحجازِ لا يُبايعونَه ما
ـلدِ[2]، وأنَّ الحسينَ أطوعُ في النّاسِ منه
وأجل.

وبلغَ أهلَ الكُوفةِ هلاكُ معاويةَ فأرجفوا بيزيدَ، وعَرفوا خبرَ الحسينِ عليهِ السّلامُ وامتناعَه من بيعتهِ، وما كانَ من ابنِ الزُّبيرِ في ذلكَ، وخروجهما إلى مكّةَ، فاجتمعتِ الشِّيعةُ بالكوفةِ في منزلِ سُليمان ابن صُرَد، فذكروا هلاكَ معاويةَ فحمدوا اللهَ عليه، فقالَ سليمانُ: إنَّ معاويةَ قد هلكَ، وإنّ حُسَيناً قد تَقَبَّضَ[3] على القومِ ببيعتِه، وقد خرجَ إلى مكّةَ، وأنتم شيعتُه وشيعةُ أبيه، فإن كنتم تعلمونَ أنّكم ناصِروه ومجاهِدو عَدوِّه (فاعلموه، وان خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوه، ونقتل انفسنا دونه، قال:)[4]؛ فكتَبُوا:

بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

للحسينِ بنِ عليّ عليهما السّلامُ من سُليمان بن صُرد، والمسَيّبِ

---

(١) القصص ٢٨ : ٢٢.

(٢) في «م» وهامش «ش»: بالبلد.

(٣) تقبّض ببيعته: انزوى بها ولم يعطهم اياها «لسان العرب ـ قبض ـ ٧: ٢١٣».

ابن نَجَبَةَ، ورِفاعة بن شدّادٍ، وحبيبِ بنِ مُظاهِر[١]، وشيعتِه من المؤمنينَ والمسلمينَ من أهلِ الكوفةِ:

سلامٌ عليك، فإنّا نحمدُ إليكَ اللهَ الّذي لا إلهَ إلّا هو.

أمّا بعدُ: فالحمدُ للهِ الّذي قصمَ عدوَّكَ الجبّارَ العنيدَ، الّذي انتزى على هذهِ الأُمّةِ فابتزَّها أمرَها، وغصبَها فيئَها، وتأمّرَ عليها بغيرِ رضىً منها، ثمَّ قتلَ خيارَها واستبقى شِرارَها، وجعلَ مالَ اللهِ دُوْلَةً بينَ (جبابرتِها وأغنيائها)[٢]، فبُعداً له كما بَعِدَتْ ثمودُ. إنّه ليسَ علينا إمامٌ، فأقبِلْ لعلَّ اللهَ أن يجمعَنا بكَ على الحقِّ؛ والنُّعمانُ بنُ بشيرٍ في قصرِ الإمارةِ لسْنا نُجَمِّعُ معَه في جمعةٍ ولا نخرجُ معَه إلى عيدٍ، ولو قد بَلَغَنا أنّكَ أقبلتَ إلينا أخرجْناه حتّى نُلحقَه بالشّامِ إن شاءَ اللهُ.

ثمّ سرّحوا الكتابَ[٣] معَ عبدِاللهِ بن مِسْمَعٍ الهَمْدانيِّ وعبدِاللهِ ابنِ والٍ، وأمروهما بالنّجاءِ[٤]، فخرجا مُسرعَيْنِ حتّى قدما على الحسينِ عليهِ السّلامُ بمكّةَ[٥]، لعشرٍ مَضَيْنَ من شهرِ رمضانَ.

(ولبثَ أهلُ الكُوفةِ يومينِ بعدَ تسريحِهم)[٦] بالكتاب، وأنفذوا قيسَ بنَ مُسْهِرٍ الصَّيْداويَّ و (عبدَ الرّحمن بن عبدِ اللهِ الأرحبيّ)[٧] وعمارةَ

(١) في هامش «ش» و «م»: مُظَهَّر.

(٢) في هامش «ش» و «م»: عتاتها واغنيائها.

(٣) في هامش «ش»: بالكتاب.

(٤) النجاء: السرعة «القاموس المحيط - نجو - ٤: ٣٩٣».

(٥) في «م» وهامش «ش»: مكة.

ابنَ عبدِ السَّلوليّ إلى الحسينِ عليهِ السَّلامُ ومعَهم نحوٌ من مائةٍ وخمسينَ صحيفةً منَ الرّجلِ والاثنينِ والأربعةِ.

ثمّ لبثوا يومينِ آخرينِ وسرّحوا إليه هانئَ بنَ هانئ السَّبيعيّ وسعيدَ بنَ عبدِالله الحنفيّ، وكتبوا إليه: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرّحيمِ، للحسينِ بنِ عليّ من شيعتهِ منَ المؤمنينَ والمسلمينَ.

أمّا بعدُ: فحيَّ هلا، فإنّ النّاسَ ينتظرونَكَ، لا رأيَ لهم غيرُكَ، فالعجلَ العجلَ، ثمّ العجلَ العجلَ، والسّلامُ.

وكتبَ شبثُ بنُ ربعيّ وحجّارُ بنُ أبجرَ ويزيدُ بنُ الحارثِ بن رُويْم و (عروةُ بنُ قيس)[1] وعمرو بنُ الحجّاجِ الزّبيديّ و (محمّدُ بنُ عمرو التّيميّ)[2]: أمّا بعدُ: فقد اخضرَّ الجنابُ وأينعتِ الثّمارُ، فإذا شئتَ فاقدمْ على جُندٍ لكَ مجنَّدٍ، والسّلامُ.

وتلاقتِ الرُّسُلُ كلُّها عندَه، فقرأ الكُتُبَ وسألَ الرُّسُلَ عنِ النّاسِ، ثمّ كتبَ معَ هانئِ بنِ هانئ وسعيدِ بنِ عبدِالله وكانا آخرَ الرُّسُلِ:

ابن عبدالله الارحبي والمصادر مجمعة عليه
الأشراف للبلاذري ٣: ١٥٨، الفتوح لابن ا
٩٢، تذكرة الخواص: ٢٢٠، وفي الأخبار الط
(١) لم نجد في كتب الرجال عروة بن قيس، وال
تاريخ الطبري ٥: ٣٥٣، انساب الأشراف
الاحمس البجلي الدهني الكوفي.
(٢) كذا في النسخ الخطية، ولم نجد له في ك
محمد بن عمير التميمي، انظر تاريخ الطبري
وهو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب الد
أهل الكوفة، لسان الميزان ٥: ٣٣٠، مختصر تاريخ دمشق ٢٣: ١٥١.

الله بك على الحق ، وينفي عنابك الظلم ، فأنت أحق بهذا الأمر من يزيد وأبيه الذي غصب الأمـــة ، وشرب الخمور ، ولعب بالقرود والطنابير ، وتلا عب بالدين » (١) .

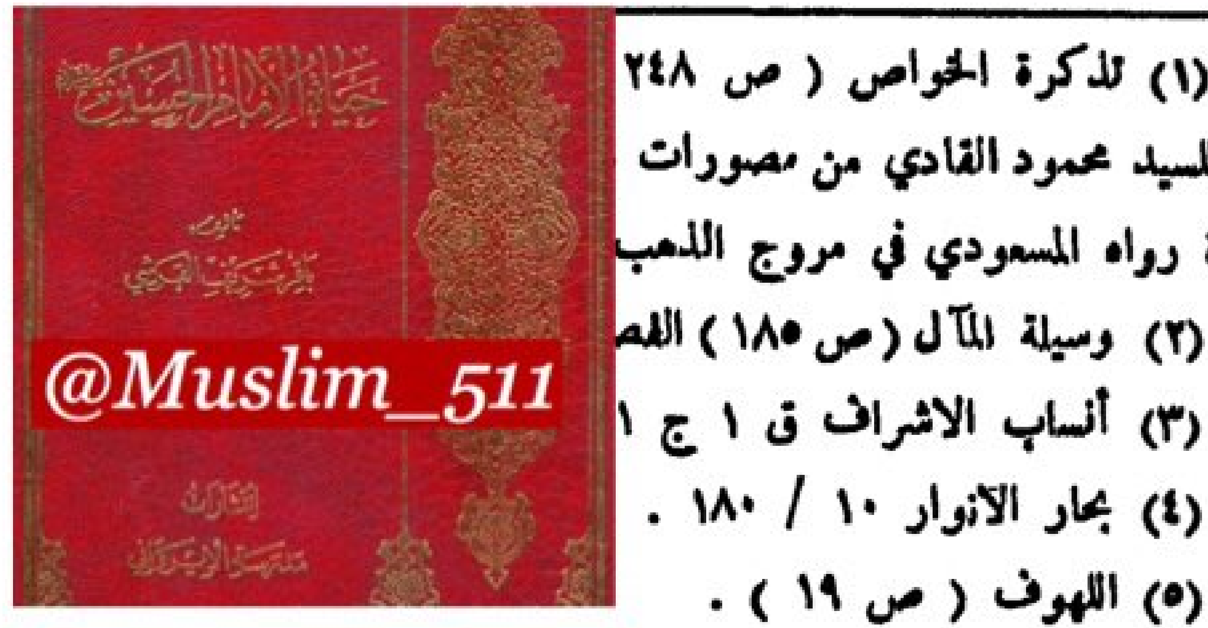
٥ ــ وكتب جمهور أهل الكوفة الرسالة الآتية ووقعوها وهذا نصها :

« للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعة أبيه (ع) أما بعـــد : فان الناس ينتظرونك لارأي لهم في غيرك العجل العجل يابن رسول الله (ص) لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ويؤيد بك المسلمين والاسلام . . . بعد أجزل السلام وأتمه عليك ورحمة الله وبركاته » (٢) .

٦ ــ وكتب إليه جماعة هذه الرسالة الموجزة : « انا معك ، ومعنا مائة الف سيف » (٣) .

٧ ــ وكانت آخر الرسائل التي وصلت إليه هذه الرسالة : « عجل القدوم يابن رسول الله فان لك بالكوفة مائة الف سيف فلا تتأخر » (٤) .

وقد تتابعت عليه الرسائل ماملأ منها خرجين ، ويقول المؤرخون : إنه اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر الف كتاب (٥) ووردت إليه قائمة فيها مائة وأربعون ألف اسم يعربون عن نصرتهم له حال ما يصـــل إلى



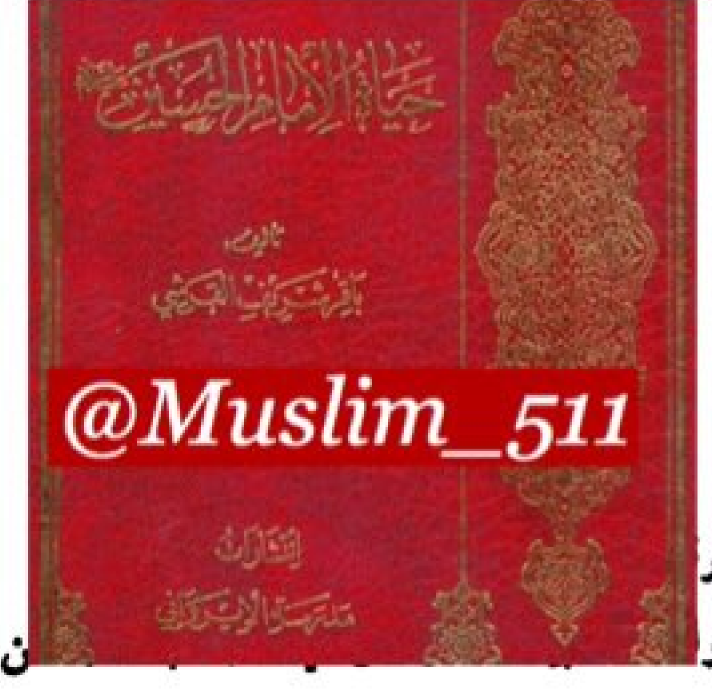
(١) تذكرة الخواص (ص ٢٤٨
النبي للسيد محمود القادي من مصورات
موجزة رواه المسعودي في مروج الذهب
(٢) وسيلة المآل (ص ١٨٥) اللف
(٣) أنساب الاشراف ق ١ ج ١
(٤) بحار الأنوار ١٠ / ١٨٠ .
(٥) اللهوف (ص ١٩) .

الكوفة (١) كما وردت عليه في يوم واحد ستمائة كتاب (٢) .

وعلى أي حال فقد كثرت كتب أهل الكوفة إلى الامام وقد وقع فيها الأشراف وقراء المصر وهي تمثل تعطشهم لقدوم الامام ليكون منقذاً لهم من طغمة الحكم الأموي ولكن بمزيد الأسف فقد انطوت صحيفة ذلك الأمل ، وانقلب الوضع وتغيرت الحالة ، واذا بالكوفة تنتظر الحسين لتسقي سيوفها من دمه ، وتطعم نبالها من لحمه . . تريد أن تحتضن جسد الحسين لتوزعه السيوف ، وتطعنه الرماح ، وتسحقه الخيول بحوافرها :

الكوفة تنتظر الحسين لتثب عليه وثبة الأسد ، وتنشب أظفارها بذلك الجسد الطاهر ، الكوفة تنتظر الحسين لتسبي عياله بدل أن تحميهم ، وتروع أطفاله بدل أن تؤويهم (٣) .

وهكذا شاءت المقادير ، ولا راد لأمر الله على نكث القوم لبيعة الامام واجماعهم على حربه ويقول المؤرخون ان الامام بعدما وافته هذه الرسائل عزم على أن يلبي أهل الكوفة ويوفد إليهم ممثله العظيم مسلم بن عقيل .



(١) الوافي في المسألة الشر

(٢) الدر المسلوك في احو ن
مخطوطات مكتبة الامام الحكيم .

(١) مع الحسين في نهضته (ص ١٥٧) .



... ره من زعماء الشيعة
وذلك ... حبه ، كما أن هناك
عاملا ... بنت النعمان بن بشير
حاكم ... ا كان مقيماً في بيت
صهر ... رون الاجتماعية .
... من الحفاوة والتكريم
ودعا ... رب ، وهم يظهرون
له الولاء والطاعة .

ابتهاج الكوفة :

وعمت الافراح بمقدم مسلم جميع الأوساط الشيعية في الكوفة ، وقد وجد منهم مسلم ترحيباً حاراً ، وتأييداً شاملا ، وكان يقرأ عليهم رسالة الحسين ، وهم يبكون ، ويبدون التعطش لقدومه ، والتفاني في نصرته ، لينقذهم من جور الأمويين وظلمهم ، ويعيد في مصرهم حكم الامام امير المؤمنين مؤسس العدالة الكبرى في الأرض ، وكان مسلم يوصيهم بتقوى الله ، وكتمان أمرهم حتى يقدم إليهم الامام الحسين .

البيعة للحسين :

وانثالت الشيعة على مسلم تبايعه للامام الحسين ، وكانت صيغة البيعة الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وجهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين ، وقسمة الغنائم بين المسلمين بالسوية ، ورد المظالم الى

وتتابعت كتب أهل الكوفة - كالسيل - الى الامام الحسين ، وهي تحثه على المسير والقدوم إليهم لانقاذهم من ظلم الأمويين وعنفهم ، وكانت بعض تلك الرسائل تحمله المسؤولية أمام الله والأمة إن تأخر عن اجابتهم .

ورأى الامام - قبل كل شيء - أن يختار للقياهم سفيراً له يعرفه باتجاهاتهم ، وصدق نياتهم ، فان رأى منهم نية صادقة ، وعزيمة مصممة فيأخذ البيعة منهم ، ثم يتوجه إليهم بعد ذلك ، وقد اختار لسفارته ثقته وكبير أهل بيته ، والمبرز بالفضل فيهم مسلم بن عقيل ، وهو من أفذاذ التأريخ ، ومن أمهر الساسة ، وأكثرهم قابليـة على مواجهة الظروف ، والصمود أمام الأحداث ، وعرض عليه الامام القيام بهذه المهمة : فاستجاب له عن رضى ورغبة ، وزوده برسالة رويت بصور متعددة وهي :

الأولى : رواها ابو حنيفة الدينوري وهذا نصها :

« من الحسين بن علي الى من بلغه كتابي هـذا من أوليائه وشيعته بالكوفة ، سلام عليكم ، أما بعد : فقد أتتني كتبكم ، وفهمت ما ذكرتم من محبتكم لقدومي عليكم ، وأنا باعث إليكم بأخي وابن عمي ، وثقتي من أهلي مسلم بن عقيل ليعلـم لي كُنه أمركم ، ويكتب إلي بما يتبين له من اجتماعكم فان كان أمركم على ما أتتني به كتبكم ، واخبرتني به رسلكم أسرعت القدوم اليكم ان شاء الله والسلام . . » (١) .

الثانية : رواها صفي الدين وقد جاء فيها بعد البسملة :

« أما بعد فقد وصلتني كتبكم ، وفهمت ما اقتضته آراؤكم ، وقد بعثت اليكم ثقتي وابن عمي مسلم بن عقيل ، وسأقدم عليكم وشيكا في أثره إن شاء الله . . » (٢) .

ص ٢١٠) .

١٨٦) من مصورات مكتبة الامام الحكيم .





انبل من عرفهم التأريخ صدقاً (...
الامام الحسين ، واستشهدوا بين...

عدد المبايعين :

وتسابقت جماهير الكوفة الى بيعـة الحسين على يد سفيره مسلم بن عقيل ، وقد اختلف المؤرخون في عدد من بايعه ، وهذه بعض الأقوال :

١ ـ أربعون الفاً (١) .

٢ ـ ثلاثون الفاً ومن بينهم حاكم الكوفة النعمان بن بشير (٢) .

٣ ـ ثمانية وعشرون الفا (٣)

٤ ـ ثمانية عشر الفاً ، حسب ماجاء في رسالة مسلم إلى الحسين يقول فيها : « وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر الفا فعجل الاقبال » (٤)

---

(١) شرح شافية أبي فراس ١ /٩٠ من مصورات مكتبة الامام الحكيم مثير الاحزان لابن نما (ص ١١) .

(٢) دائرة معارف وجدي ٣ / ٤٤٤ ، حقائق الأخبـار عن دول البحار ، روضـة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان (ص ٦٧) لمحمد بن أبي بكر المتوفي سنة (٧٣٠ هـ) من مصورات مكتبـة الحكيم ، مناقب الامام علي بن أبي طالب (ص١٣) وجاء فيه ان النعمان قال : يا أهل الكوفة ابن بنت رسول الله (ص) احب إليكم من ابن بنت بجدل .

(٣) تأريخ ابي الفداء ١ / ٣٠٠

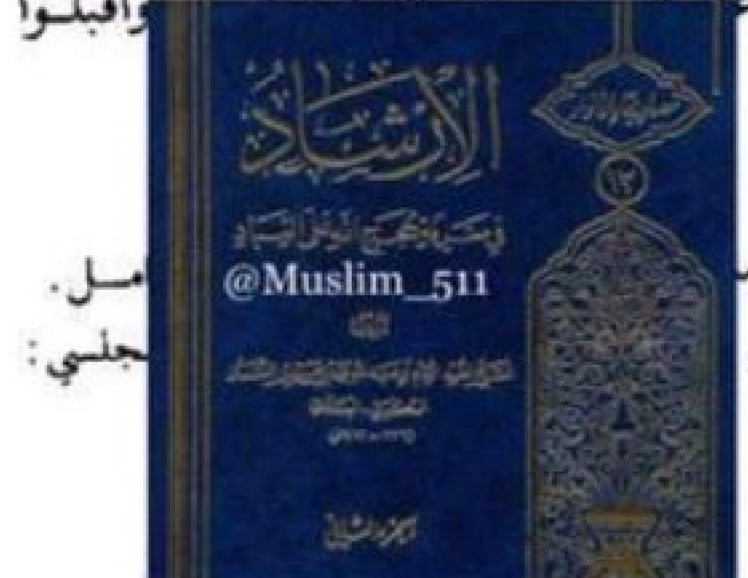
(٤) تأريخ الطبري ٦ / ٢٢٤

ولأخي، أمَا في هذا (حاجزٌ لكم)[1] عن سَفْكِ دمي؟!».

فقالَ له شمرُ بنُ ذي الجوشن: هو يَعْبدُ اللهَ على حَرْفٍ إن كانَ يدري (ما تقولُ)[2] فقالَ له حبيبُ بنُ مُظاهِرٍ: واللهِ إنّي لأراكَ تَعْبُدُ اللهَ على سبعينَ حرفاً، وأنا أشهدُ أنّكَ صادقٌ ما تدري ما يقول، قد طَبَعَ اللهُ على قلبِكَ.

ثمّ قالَ لهم الحسينُ عليهِ السّلامُ: «فإن كنتم في شكٍّ من هذا، أفتشكّونَ أنّي ابنُ بنتِ نبيّكم! فواللهِ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ابنُ بنتِ نبيٍّ غيري فيكم ولا في غيرِكم، ويحكم أتطلبوني بقتيلٍ منكم قتلتُه، أو مالٍ لكم استهلكتُه، أو بقصاصِ جراحةٍ؟!» فأخذوا لا يُكلّمونَه، فنادى: «يا شَبَثَ بنَ رِبْعيّ، يا حَجّارَ بنَ أبجرَ، يا قيسَ بنَ الأشعثِ، يا يزيدَ بن الحارثِ، ألم تكتبوا إليَّ أنْ قد أينعتِ الثّمارُ واخضرَّ الجنابُ، وإنّما تَقدمُ على جُندٍ لكَ مُجنّدٍ؟!» فقالَ له قيسُ بنُ الأشعثِ: ما ندري ما تقولُ، ولكنِ انزلْ على حُكمِ بني عمّكَ، فإنّهم لن يُروكَ إلّا ما تُحبُّ. فقالَ له الحسينُ «لا واللهِ لا أعطيكم بيدي إعطاءَ الذّليل، ولا أفرُّ فرارَ العبيدِ[3]». ثمّ نادى: «يا عبادَ اللهِ، إنّي عُذتُ بربّي وربّكم أن ترجمون، أعوذُ بربّي وربّكم من كلِّ مُتكبّرٍ لا يُؤمنُ بيومِ الحسابِ».

ثمّ إنّه أناخَ راحلتَه وأمرَ عُ... وأقبلوا



---

(١) في «م» وهامش «ش»: حاجز يحجزكم.

(٢) هكذا في النسخ الخطية، لكن الصحيح: م... مل.

(٣) في «م»: العبد، وفي «ش»: مشوشة، وهي ... جلسي: العبيد.

... الله: ومرَّ بنا خيلٌ لابنِ سعدٍ يحرسُنا، وإنَّ
... ﴿الَّذِيْنَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ
... وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ * مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ
... حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[1] فسمعَها
... ه عبدُالله بن سُميرٍ[2]، وكانَ مِضحاكاً وكانَ
... يفاً فقالَ: نحن وربِّ الكعبةِ الطّيّبونَ،
ميّزنا منكم. فقالَ له بريرُ بنُ خُضيرٍ: يا فاسقُ أنتَ يجعلُكَ اللهُ من الطّيّبينَ؟! فقالَ له: من أنتَ ويلَكَ؟ قال: أنا بَريرُ بنُ خُضيرٍ، فتسابّا[3].

وأصبحَ الحسينُ بنُ عليٍّ عليهما السّلامُ فعبّأ أصحابَه بعدَ صلاةِ الغداةِ، وكانَ معَه اثنان وثلاثونَ فارساً وأربعونَ راجلاً، فجعلَ زُهيرَ بنَ القينِ في مَيْمَنةِ أصحابِه، وحبيبَ بنَ مُظاهرٍ في مَيْسَرةِ أصحابِه، وأعطى رايتَه العبّاسَ أخاه، وجعلوا البيوتَ في ظهورِهم، وأمرَ بحطَبٍ وقصَبٍ كانَ من وراءِ البيوتِ أن يُترَكَ في خندقٍ كانَ قد حُفِرَ هناكَ وأن يُحرَقَ بالنّارِ، مخافةَ أن يأتوهم من ورائهم.

وأصبحَ عمرُ بنُ سعدٍ في ذلكَ اليومِ وهو يومُ الجمعةِ وقيلَ يومُ السّبتِ، فعبّأ أصحابَه وخرجَ فيمن معَه منَ النّاسِ نحوَ الحسينِ عليه السّلامُ وكانَ على مَيْمَنتِه عَمرُو بنُ الحجّاجِ، وعلى مَيْسَرتِه شِمرُ بنُ ذي الجوشنِ، وعلى الخيلِ عُروةُ بنُ قيسٍ، وعلى الرّجّالةِ شَبَثُ بنُ رِبعيٍّ،

---

(١) آل عمران ٣: ١٧٨ ـ ١٧٩.
(٢) في «م» وهامش «ش»: سُميرة.
(٣) تاريخ الطبري ٥: ٤٢١، مفصلاً نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٣.

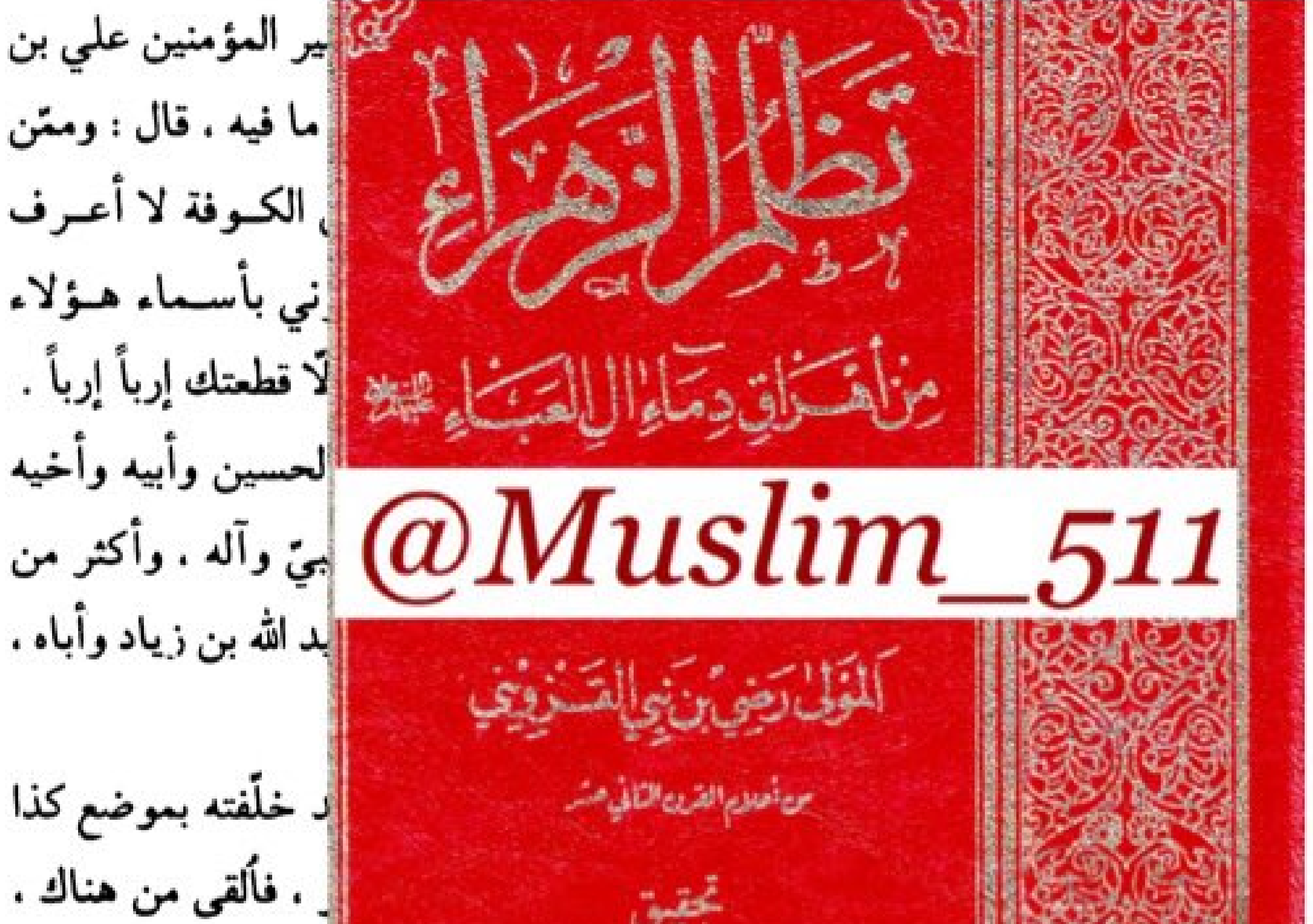
صرد ، والمسيّب بن نجيّة ، ورفاعة بن شداد ، وعبد الله بن وال ، وجماعة المؤمنين ، أمّا بعد فقد علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال في حياته : من رأىٰ سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنّة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، ثمّ لم يغيّر بقول ولا فعل ، كان حقيقاً علىٰ الله أن يدخله مدخله ، وقد علمتم أنّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان ، وتولّوا عن طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطّلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، وأحلّوا حرام الله ، وحرّموا حلاله ، فانّي أحقّ بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقد أتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم أنّكم لا تسلموني ولا تخذلوني ، فان وفيتم لي بيعتكم ، فقد أصبتم حظّكم ورشدكم ، ونفسي مع أنفسكم ، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم ، فلكم بي أُسوة ، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم ، فلعمري ما هي منكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي ، والمغرور من اغترّ بكم ، فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيّعتم ، ومن نكث فانّما ينكث علىٰ نفسه ، وسيغني الله عنكم ، والسلام .

قال السيّد : فلمّا قرب دخول الكو فة ، اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيد الله بن زياد ليفتشه ، فأخرج الكتاب ومزّقه ، فحمله الحصين الىٰ ابن زياد ،

...ير المؤمنين علي بن
...ما فيه ، قال : وممّن
...الكوفة لا أعرف
...رني بأسماء هؤلاء
...لا قطعتك إرباً إرباً .
...لحسين وأبيه وأخيه
...بيّ وآله ، وأكثر من
...يد الله بن زياد وأباه ،

...د خلّفته بموضع كذا
... ، فألقى من هناك ،



وترحّم عليه ، يردّد ذلك مراراً فقلنا له : ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت ، فنظر الىٰ بني عقيل ، فقال : ما ترون فقد قتل مسلم ؟ فقالوا : والله لا نرجع حتّىٰ نصيب ثأرنا ، أو نذوق ما ذاق ، فأقبل عليه السلام علينا وقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء ، فعلمنا أنّه قد عزم علىٰ المسير ، فقلنا : خار الله لك ، فقال : رحمكم الله ، فقال بعض أصحابه : والله ما أنت مثل مسلم ، ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك أسرع .

فلمّا انتهينا الىٰ زبالة ، أتاه خبر عبد الله بن يقطر ، فأخرج الىٰ الناس كتاباً فقرأه عليهم ، ثمّ قال : قد أتانا خبر فضيع ، خبر قتل مسلم وهاني وعبد الله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا ، فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ، ليس عليه ذمام .

فتفرّق الناس حتّىٰ بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ، ويسير ممّن انضمّوا اليه ، وإنما فعل ذلك لأنّه علم عليه السلام أنّ الأعراب إنّما اتّبعوه لظنّهم أنّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله ، فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون علىٰ ما يقدمون[١] .

وفي رواية السيّد أ

الله كيف تركن الىٰ الذين

رحم الله مسلماً ، فلقد ص

ما عليه وبقي ما علينا ،

فـان تكـن الدنـيا ت

وإن تكـن الأبـدان لل

وإن تكـن الأرزاق قس

وإن تكـن الأمـوال لل

أقول : قد مضىٰ ق

---

(١) الارشاد ٢ : ٧١ ـ ٧٦.

(٢) اللهوف ص ٣٢.



التواء ، ول … ب مع ضميره الحي ، وابتعد عن المنعطفا … كان من الوان ذلك السلوك النير أن الو … ، وأحاطه علماً بهـلاك معاوية ، و … جنح الظلام ، فامتنع (ع) وصارحه با …

« يا … الرسالة ، بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيـ … قاتل النفس المحرمة ، معلن بالفسق والفـ … .

وكشف … وسمو ذاته ، وقوة العارضة عنده في سبـ …

ومن الوان تلك الصراحة التي اعتادها وصارت من ذاتياته أنه لما خرج الى العراق وافاه النبأ المؤلم وهو في أثناء الطريق بمقتل سفيره مسلم ابن عقيل ، وخذلان أهل الكوفة له ، فقال للذين اتبعوه طلباً للعافية لا للحق :

« قد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ، ليس عليه ذمام . . . » .

فتفرق عنه ذوو الأطماع ، وبقي مع الصفوة من أهل بيته (١) لقد تجنب (ع) في تلك الساعات الحرجة التي يتطلب فيها الى الناصر الاغراء والخداع مؤمناً ان ذلك لا يمكن أن تتصف به النفوس العظيمة المؤمنة بربها والمؤمنة بعدالة قضيتها .

ومن الوان تلك الصراحة أنه جمع أهل بيته وأصحابه في ليلة العاشر من المحرم ، فاحاطهم علماً بأنه يقتل في غد ، ويقتل جميع من كان معه صارحهم بذلك ليكونوا على بصيرة وبينة من أمرهم ، وأمرهم بالتفرق

---

(١) أنساب الأشراف ج١ ق١ .

فسار عليه السلام حتى انتهى إلى زبالة، فأتاه خبر عبد الله بن يقطر.

وفي رواية(١) أتاه خبر مسلم(٢)، فأخرج إلى الناس كتاباً فقرأه عليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف غير حرج ليس عليه ذمام».

فتفرق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي من أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا إليه، وإنما فعل ذلك لأنه عليه السلام علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون(٣).

قلت: ولعل لهذا السبب كان عليه السلام يذكر حال يحيى عليه السلام كثيراً مشيراً إلى أنه يشبهه في أنه يقتل ويهدى رأسه كما فعل بيحيى.

ال: خرجنا مع الحسين عليه
بن زكريا وقال يوماً: إن من
ي إلى بغي من بغايا بني

بالة وافاه رسول عمر بن سعد بن
ة وما جرى على قيس بن مسهر.
محمد بن الأشعث وعمر بن سعد
الكوفة إياه بعد أن بايعوه وقد كان
ن بصحة الخبر وافظعه قتل مسلم
سهر رسوله الذي وجهه من بطن
ر مسلم وقد كانوا ظنوا أنه عليه
السلام يقدم على أنصار وعضد تفرقوا عنه ولم يبق معه إلا خاصته «منه».

(٣) الارشاد: ٢٠٥، تاريخ الطبري ٧/٢٩٤.

(٤) رواه في المناقب ٤/٨٥ ولم أجده في اللهوف بهذه العبارة، راجع اللهوف: ٢٦.

يكرِّر[١] ذلكَ مِراراً، فقلنا له: نَنْشُدُكَ اللهَ في نفسِكَ وأهلِ بيتِكَ إلّا انصرفتَ من مكانِكَ هذا، فإنّه ليسَ لكَ بالكوفةِ ناصرٌ ولا شيعةٌ، بل نَتخوّفُ أن يكونوا عليكَ. فنظرَ إلى بني عقيلٍ فقالَ: «ما تَروْنَ؟ فقد قُتِلَ مسلمٌ» فقالوا: واللهِ لا نَرجعُ حتّى نُصيبَ ثأرَنا أو نَذوقَ ما ذاقَ، فأقبلَ علينا الحسينُ عليهِ السّلامُ وقالَ: «لا خيرَ في العيشِ بعدَ هؤلاءِ» فعلِمْنا أنّه قد عزمَ رأيَه على المسيرِ، فقلنا له: خارَ اللهُ لكَ، فقالَ: «رحمَكُما اللهُ». فقالَ له أصحابُه: إنّكَ واللهِ ما أنتَ مثل مسلمِ ابن عقيلٍ، ولو قدمتَ الكوفةَ لكانَ النّاسُ إليكَ أسرعَ. فسكتَ ثمّ انتظرَ حتّى إذا كانَ السّحرُ قالَ لفتيانِه وغلمانِه: «أكْثِروا منَ الماءِ» فاسْتَقَوْا وأكْثَروا ثمّ ارتحلوا، فسارَ حتّى انتهى إلى زُبالةَ[٢] فأتاه خبرُ عبدِاللهِ بنِ يَقْطُرَ، فأخرجَ إلى النّاسِ كتاباً فقرأه عليهم[٣]:

«بسم اللهِ الرّحمنِ الرّحيم

أمّا بعدُ: فإنّه قد أتانا خبرٌ فظيعٌ قَتْلُ مسلمِ بنِ عقيلٍ، وهانئ بنِ عُروةَ، وعبدِاللهِ بنِ يَقْطُرَ، وقد خذَلَتنا شيعتُنا، فمن أحبَّ منكم الانصرافَ فلينصرفْ غيرَ حَرِجٍ، ليسَ عليه ذمامٌ»

فتفرّقَ النّاسُ عنه و ... قيَ في أصحابِه

---

(١) في «م» وهامش «ش»: يردّد.

(٢) زُبالة: منزل بطريق مكة م ... ١.

(٣) رواه الطبري في تاريخه ٥: ٧ ... السلام ١: ٢٢٨، وذكره أبو الفرج في مقاتله: ١١٠ مختصراً، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٧٢.

... أصحابه معتمّون متقلّدون
... هم من الماء ، ورشّفوا
... من الماء ، ثمّ يدنونها من
... سقوا آخر ، حتّىٰ سقوها

... ئذ ، فجئت في آخر من
... من العطش ، قال : أنخ
... فأنختها ، فقال : اشرب ،
... عليه السلام : أخنث السقاء ، أي :
... قيت فرسي .
... الله بن زياد بعث الحصين

ابن نمير ، وأمره أن ينزل القادسيّة ، وتقدّم الحرّ بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم حسيناً عليه السلام ، فلم يزل الحرّ موافقاً للحسين عليه السلام حتّىٰ حضرت صلاة الظهر ، فأمر الحسين عليه السلام الحجّاج بن مسروق أن يؤذّن .

فلمّا حضرت الاقامة ، خرج الحسين عليه السلام في ازار ورداء ونعلين ، فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثمّ قال : أيّها الناس انّي لم آتكم حتّىٰ أتتني كتبكم ، وقدمت علـيّ رسلكم ، أن أقدم علينا ، فليس لنا إمام ، لعلّ الله أن يجمعنا بك علىٰ الهدىٰ والحقّ ، فان كنتم علىٰ ذلك فقد جئتكم ، فأعطوني ما أطمئنّ اليه من عهودكم ومواثيقكم ، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين ، انصرفت عنكم الىٰ المكان الذي جئت منه اليكم .

فسكتوا عنه ولم يتكلّموا كلمة ، فقال للمؤذّن : أقم ، فأقام الصلاة ، فقال للحرّ : أتريد أن تصلّي بأصحابك ؟ فقال الحرّ : لا بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك ، فصلّىٰ بهم الحسين عليه السلام ، ثمّ دخل فاجتمع اليه أصحابه ، وانصرف الحرّ الىٰ مكانه الذي كان فيه ، فدخل خيمة قد ضربت له ، فاجتمع اليه جماعة من أصحابه ، وعاد

---

(١) خنثت السقاء اذا ثنيته الىٰ خارج فشربت منه ، فان كسرته الىٰ داخل فقد قبعته . القاموس .

يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك، فخذ هاهنا، وتياسر عن طريق العذيب والقادسية وسار الحسين عليه السلام وسار الحر في أصحابه يسائره[1].

قال الطبري: قال أبو مخنف: عن عقبة بن أبي العيزار أن الحسين عليه السلام خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة[2]، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يعير (يغير) عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله» ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من عير (غير) وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تممتم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله، نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم، فلكم في أسوة، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغنيني الله عنكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[3].

وقال عقبة بن أبي العيزار: قام الحسين عليه السلام بذي حسم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها وا ... الإناء وخسيس عيش كالمرعى ال ... طل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن ... ادة ولا

(١) الارشاد: ٢٠٧ ـ ٢٠٨.
(٢) بيضة واحدة البيض لبني دار ...
(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٠٠.

فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : «تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً وبؤساً لكم وتعساً ! حين استصرختمونا ولهين ، فأصرخناكم موجفين ، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا ، وحششتم علينا ناراً أضرمناها على عدوّكم وعدوّنا ، فأصبحتم إلباً(١) على أوليائكم ، ويداً لأعدائكم ، من غير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، ولا ذنب كان منّا إليكم ، فهلّا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم ، والجاش طامن ، والرأي لم يستحصف ، ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدّبا(٢) ، وتهافتّم إليها كتهافت الفراش ، ثمّ نقضتموها سفهاً وضلّة ، فبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأُمّة ! وبقيّة الأحزاب ، ونبذة الكتاب ، ومطفئي السُّنن ، ومؤاخي المستهزئين ، الّذين جعلوا «القرآن» عضين ، وعصاة الإمام ، وملحقي العهرة(٣) بالنسب ، ولبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون .

أفهؤلاء تعضدون وعنّا تتخاذلون ؟! أجل والله ، خذل فيكم معروف ، نبتت عليه أصولكم ، وتأزرت(٤) عليه عروقكم ، فكنتم أخبث ثمر شجر للناظر ، وأكلة للغاصب ، ألا لعنة الله على الظالمين الناكثين الّذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلا ، ألا وإنّ الدّعيّ(٥) ابن الدّعي قد تركني بين السلّة والذلّة ، وهيهات له ذلك منّي ، هيهات منّا الذلّة !! أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون ، وحجور طهرت وجدود طابت ، أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، ألا وإنّي زاحف بهذه الأُسرة على قلّة العدد ، وكثرة العدو ، وخذلة النّاصر» .

ثمّ تمثّل عليه السلام فقال شعراً :

«فإن نهزم فهزّامون

وما إن طبّنا جبن ولـ

فلو خلد الملوك إذاً خـ

فقل للشامتين بنا أفـ

وقيل : إنّه لمّا قتل أصحاب الحسين ... ن

---

(١) الإلب ـ بالفتح والكسر ـ : القوم يجتمعون على

(٢) الدّبا ـ مقصوراً ـ : الجراد قبل أن يطير .

(٣) العهرة : الزاني .

(٤) الأزر : القوة والشدّة .

(٥) الدّعيّ ـ كغني ـ : المتهم في نسبه .

الجوشن في جماعة من أصحابه وضربه رجل يقال له: مالك بن يسر الكنديّ على رأسه بالسيف وكان عليه قلنسوة فقطعها حتّى وصل إلى رأسه فأدماه وامتلأت القلنسوة دماً فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين، ثمّ ألقى القلنسوة ودعا بخرقة فشدّ بها رأسه واستدعى قلنسوة أُخرى فلبسها واعتمّ عليها ورجع عنه شمر ومن كان معه إلى مواضعهم فمكث هنيئة، ثمّ عادوا إليه وأحاطوا به فخرج إليهم عبد الله بن الحسن وهو غلامٌ لم يراهق من عند النساء فشدّ حتّى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام فلحقته زينب بنت عليّ لتحبسه فقال لها الحسين: احبسيه يا أُختي فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال: والله لا أُفارق عمّي فأهوى بحر بن كعب[١] إلى الحسين بالسيف فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمّي فضربه بحر بالسّيف فاتّقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا يده معلّقة فنادى الغلام يا أُمّاه فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إلى صدره وقال: يا بنيّ اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير، فإنّ الله يلحقك بآبائك الصالحين.

ثم رفع الحسين عليه السلام يده وقال: اللّهمّ إن متّعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً[٢] ولا ترض الولاة عنهم أبداً فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا فقتلونا.

وحملت الرجّالة يميناً و
إلاّ ثلاثة نفر أو أربعة، فلمّا ر
فزره لكيلا يطمع أحدٌ بلبسه
فسلبه السراويل وتركه مجرّداً
كأنّهما عودان وتترطّبان في الش

ولما لم يبق معه إلاّ ثل

(١) في الإرشاد «أبجر بن كعب»
(٢) أي فرقاً مختلفة أهواؤها.
صاحبه، يقال: كنا طرائق قد
(٣) أي قطعها وفزر الثوب: شقه

ـرضوانُ اللهِ عليه ـ وكـانَ المتولِّ

السِّنْبِسيّ بعـدَ أن أُثخِـنَ بالجـر

ولمّـا رجعَ الحسينُ عليه السّ

الجوشنِ في جماعـةٍ من أصحا

مالـكُ بنُ النّسرِ الكِنـديّ ، فـ

وكـانَ عليه قلنسـوةٌ فقـطعَهـ

القلنسـوةُ دماً ، فقـالَ له الحسـ

وحشـرَكَ الله مـعَ الظّالمينَ» ثمّ

واسـتدعىٰ قلنسـوةً أُخرىٰ فلبسَها واعتمّ عليها ، ورجعَ عنه شمرُ بن ذي

الجوشنِ ومن كـانَ معَه إلى مواضـعِهم ، فمكـثَ هُنيهةً ثـمّ عادَ وعـادُوا إليـه وأحاطُـوا به .

فـخرجَ إليهـم عبدُالله بن الحسـنِ بـنِ عليٍّ عليهما السّـلامُ ـ وهـو غـلامٌ لـم يُراهِقْ ـ من عنـدِ النِّساءِ يشـتدُّ حتّى وقـفَ إلى جنـبِ الحسينِ فلحقتْه زينـبُ بنـتُ عليٍّ عليهما السّـلامُ لتحبسَـه ، فقالَ لها الحسـينُ : «احبسـيه يا أُختـي» فأبىٰ وامتنـعَ عليها امتنـاعاً شـديداً وقـالَ : واللهِ لا أُفارقُ عمِّي . وأهـوىٰ أبجرُ بنُ كَعْبٍ إلى الحسـينِ عليـهِ السّـلامُ بالسّـيف ، فقالَ له الغـلامُ : ويلَـكَ يا ابنَ الخبيثـةِ أتقتـلُ عمِّي؟! فـضربَـه أبْجَرُ بالسّيفِ فاتّقاها الغـلامُ بيـدِه فأطنَّها إلى الجلـدةِ فإذا يـدُه معلّـقةٌ ، ونادى الغلامُ : يا أُمّتاه! فأخـذَه الحسـينُ عليه السّـلامُ فـضمَّه إليه وقالَ : «يا ابنَ أخـي ، اصـبرْ على ما نـزلَ بـكَ ، واحتـسِبْ في ذلـكَ الخيـرَ ، فإنّ اللهَ يُلحـقُـكَ بآبائـكَ الصّـالحينَ» .

ثمّ رفـعَ الحسينُ عليهِ السّـلامُ يـدَه وقالَ : «اللّهـمَّ إن متّعـتَهم إلى

حيـنٍ ففـرِّقْهم فِـرَقاً ، واجعلْـهـم طَـرَائقَ قِـدَداً ، ولا تُـرْضِ الـولاةَ عنهم أبـداً ، فإنّهم دَعَـوْنا لِينصرُونا ، ثـمّ عَـدَوْا علينـا فقتلـونا» .

وحملـتِ الرَّجّالةُ يميناً وشمالاً على من كـانَ بقـيَ معَ الحسـينِ فقتلوهم حتّى لـم يَبـقَ مـعَه إلّا ثلاثـةُ نفـرٍ أو أربعـةٌ ، فلـمّا رأى ذلـكَ الحسـينُ دعا بسـراويلَ يمانيّـةٍ يُلمَـعُ فيهـا البـصرُ ففـزَرَها[1] ثمّ لبسَـها ، وإنّما فَزَرَها لكي لا يُسْلَبَها بعدَ قتلِه .

فلـمّا قُتِـلَ عَمَـدَ أبجر بنُ كعبٍ إليه فسـلبَه السّـراويلَ وتركَـه مُجـرَّداً ، فكـانـتْ يـدا أبْجر بن كعب بعـدَ ذلـكَ تَيْبَسـانِ في الـصّـيفِ حتّى كـأنّهما عُودَانِ ، وتترطّبانِ في الـشّـتاءِ فتنضحانِ دماً وقيحاً إلى أن أهلـكَـه اللهُ .

فلـمّا لم يبقَ مـعَ الحسـينِ عليهِ السّـلامُ أحـدٌ إلّا ثلاثـةُ رهـطٍ من أهلـهِ ، أقبلَ على القـومِ يدفعهُـم عن نفسِـه والثلاثـةُ يحمونَه ، حتّى قُتِـلَ الثلاثـةُ وبقيَ وحـدَه وقـد أُثْخِـنَ بالجراحِ في رأسِـه وبـدنِـه ، فجعـلَ يُضـاربُهم بسيفِـه وهـم يتفرّقونَ عنه يميناً وشمـالاً .

فقـالَ حُمَيدُ بنُ مسـلم : فواللهِ ما رأيـتُ مَكثوراً[2] قـطُّ قـد قُتِـلَ ولـدُه وأهـلُ بيتِه وأصـحـابُـه أربطَ جأشـاً ولا أمضـى جَنـانـاً منـه عليـهِ السّـلامُ ، إنْ كـانـت الرَّجّـالـةُ لَتشـدُّ عليه فيشـدُّ عليهـا بسيفِـه ، فتنكـشِفُ عن يمينِهِ وشمالِهِ انكشافَ المِعزىٰ إذا شدَّ فيها الذِّئبُ .

فلـمّا رأىٰ ذلـكَ شمرُ بنُ ذي الجوشنِ اسـتدعى الفرسـانَ فـصـاروا في ظهـورِ الـرّجّـالةِ ، وأَمـرَ الـرُّماةَ أن يَـرموه ، فرشـقوه بالـسِّـهام حتّى صـارَ

(١) في هامش «ش» فـزر الثـوب : اذا مدّه حتى يتميـز سـداه مـن لحـمته .
(٢) في هامش «ش» و «م» المكثـور : الـذي أحاط به الكثـير .

شمر:

شمر بن ذي الجوشن (لعنه الله)

أمالي الطوسي: وطلب المختار شمر بن ذي الجوشن[١] فهرب الىٰ البادية فسُعي به الىٰ أبي عمرة فخرج اليه مع نفر من أصحابه فقاتلهم قتالاً شديداً فأثخنته الجراحة فأخذه أبو عمرة أسيراً وبعث به الىٰ المختار فضرب عنقه وأغلىٰ له دهناً في قدر فقذفه فيها فتفسّخ ووطي مولىٰ لآل حارثة بن مضرب وجهه ورأسه[٢].

ذكر رجزه وقتله بنحو آخر[٣].

أقول: كان شمر (لعنه الله) في جيش أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفّين، قال ابن الأثير في (الكامل): وتقدّم شمر بن ذي الجوشن فبارز، وضرب أدهم بن محرز الباهلي بالسيف وجهه وضربه شمر فلم يضرّه فعاد شمر فشرب ماءً وكان ظمآن ثمّ أخذ الرمح ثمّ حمل علىٰ أدهم فصرعه وقال: هذه بتلك؛ وروىٰ الطبري في ذكر يوم عاشورا انّ زهير بن القين خرج يع... ، فرماه شمرٌ بسهم وقال: اسكت أسكن الله نأ... لامك، فقال له زهير رحمه الله: يابن البوّال علىٰ عقب... والله ما أظنّك تُحكم من كتاب الله آيتين فابشر ...

وعن كتاب (المثالب) لهشام بن م... جوشن خرجت من جبانة السبيع الىٰ جبانة كنا... يرعىٰ الغنم فطلبت منه الماء فأبىٰ أن يعطيها ... لراعي فحملت بشمر، انتهىٰ.

قول الحسين عليه السلام لشمر يوم عاشوراء: يابن راعية المعزىٰ أنت أولىٰ بها

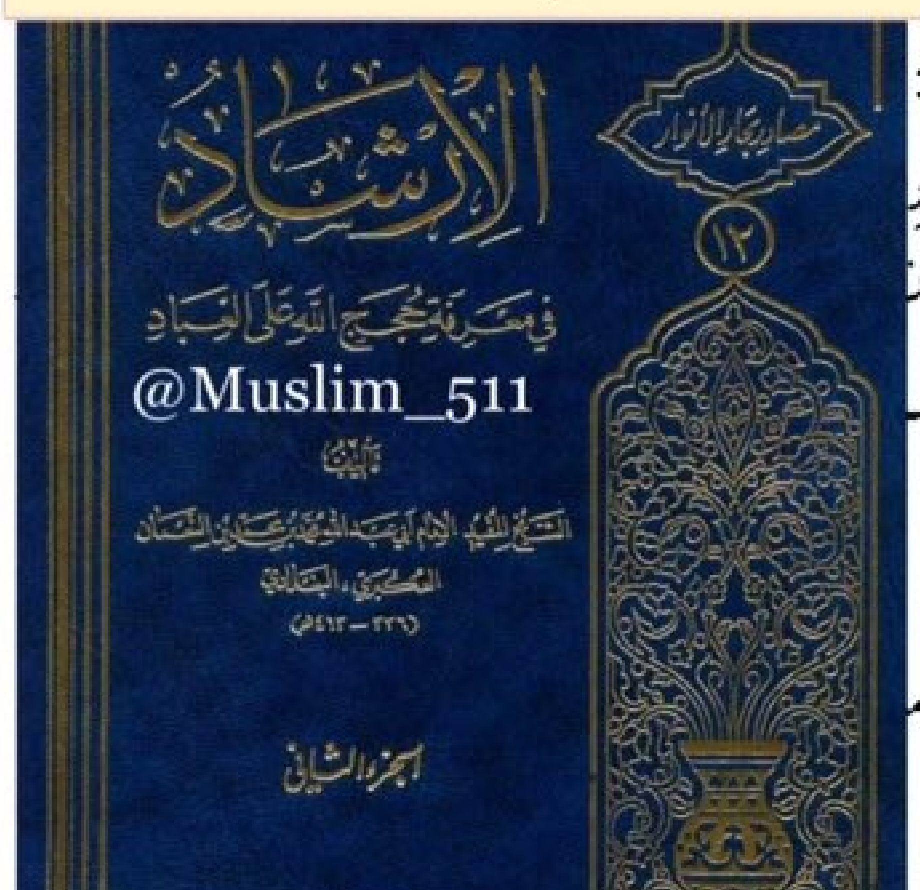
---

(١) هو أبن شرحبيل بن الأعور بن مسعويه وهو الضباب بن كلاب قاله الطبري. (منه).
(٢) ق: ٢٧٩/٤٩/١٠، ج: ٣٣٨/٤٥.
(٣) ق: ٢٩٠/٤٩/١٠، ج: ٣٧٧/٤٥.

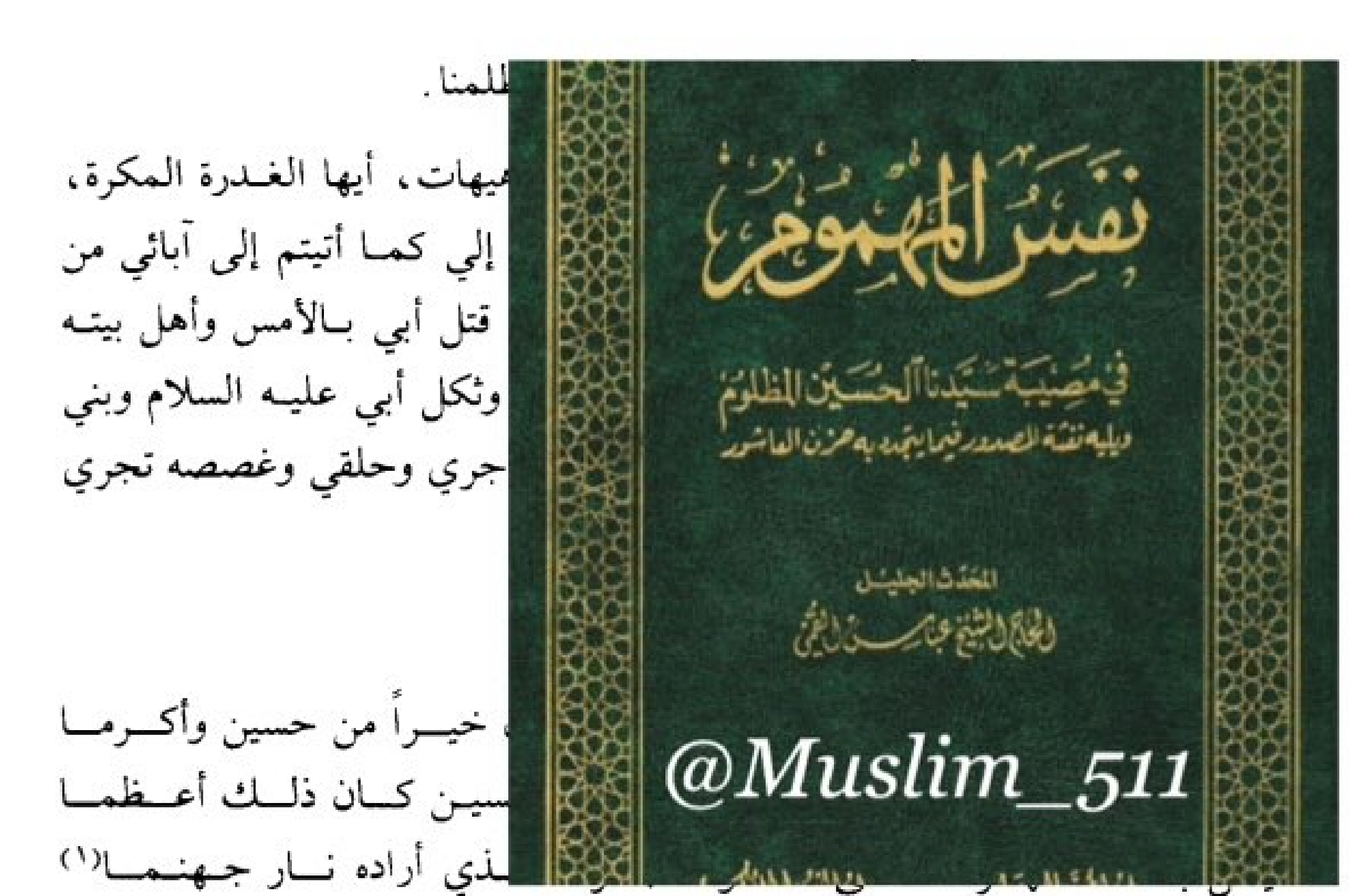
كالقُنفُذِ فأَحجَمَ عنهم، فوقفوا بإزائه، وخرجتْ أُختُه زينبُ إلى باب الفسطاطِ فنادتْ عمرَبن سعدِ بن أبي وقّاص: ويحكَ يا عمرُ! أيُقتَلُ أبو عبدِاللهِ وأنتَ تنظُرُ إليه؟ فلم يُجِبْها عمرُ بشيءٍ، فنادتْ: وَيحكم أما فيكم مسلمٌ؟! فلم يُجِبْها أحدٌ بشيءٍ؛ ونادى شمرُ بنُ ذي الجوشنِ الفرسانَ والرَّجّالةَ[1] فقالَ: ويحكم ما تنتظِرونَ بالرَّجل؟ ثكلتْكم أُمّهاتُكم! فحُمِلَ عليه من كلِّ جانبٍ فضربَه زُرْعَةُ بنُ شَريكٍ على كفِّه[2] اليسرى فقطعَها، وضربَه آخرُ منهم على عاتِقه فكَبا منها لوجهه، وطعنَه سِنانُ بنُ أنسٍ بالرُّمح فصرعَه، وبَدرَ إليه خَوليُّ بنُ يزيدَ الأصبحيّ لعنه الله فنزلَ ليحتزَّ[3] رأسَه فأُرْعِدَ، فقالَ له شمرٌ: فتَّ اللهُ في عَضُدِكَ، ما لَكَ تُرْعَدُ؟

ونزلَ شمرٌ إليه فذبحَه ثمّ دفعَ رأسَه إلى خوليِّ بن يزيدَ فقالَ: احملْه إلى الأميرِ عمر بن سعدٍ، ثمّ أقبلوا على سَلبِ الحسينِ عليهِ السّلامُ فأَخذَ قميصَه إسحاقُ بنُ حَيْوَةَ الحضرميّ، وأَخذَ سراويلَه أبْجرُ بنُ كعبٍ، وأَخذَ عمامتَه أخنَسُ بنُ مَرثَدٍ[4]، وأخذَ سيفَه رجلٌ من بني دارم، وانتهبوا رَحْلَه وإبلَه وأثقالَه وسلبوا نِساءَه.

قال حُمَيدُ بنُ مسلمٍ: ...
وأَهلِه تُنازِعُ ثوبها عن ظهرِ...
انتهينا إلى عليِّ بنِ الحسين...



(١) في هامش «ش»: الرُّجّال.
(٢) في «م» وهامش «ش»: كتفه.
(٣) في «م»: ليجتز.
(٤) في «ش»: مَرثد، وما اثبتناه م...



ظلمنا .

ميهات، أيها الغدرة المكرة،
إلي كما أتيتم إلى آبائي من
قتل أبي بالأمس وأهل بيته
وثكل أبي عليه السلام وبني
جري وحلقي وغصصه تجري

خيراً من حسين وأكرما
سين كان ذلك أعظما
ذي أراده نار جهنما[1]

وفيه أيضاً: احتجاج فاطمة الصغرى على أهل الكوفة .

عن زيد بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام خطبت فاطمة الصغرى بعد أن ردت من كربلاء فقالت:

الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش الى الثرى، أحمده وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن أولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات، اللهم إني أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب وأن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام المسلوب حقه المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله وبها معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما رفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته، حتى قبضته إليك محمود النقيبة طيب الضريبة (العريكة خ ل) معروف المناقب مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك لومة لائم ولا

---

(١) الاحتجاج ١٦٦ ـ ١٦٧، وراجع اللهوف: ١٣٩ .

فأعطتهنّ فتغطّين . قال : وكان مع النساء علي بن الحسين عليه السلام ، قد نهكته العلّة ، والحسن بن الحسن المثنّىٰ ، وكان قد واسىٰ عمّه وإمامه في الصبر علىٰ الرماح ، وإنّما ارتثّ[1] وقد أثخن بالجراح .

وكان معهم أيضاً زيد وعمرو ولد الحسن السبط عليه السلام ، فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون ، فقال علي بن الحسين عليه السلام : أتنوحون وتبكون من أجلنا ، فمن الذي قتلنا[2] .

قال ابن شهر آشوب : وجاؤا بالحرم أُسارىٰ إلّا شهربانويه ، فـانّها أتـلفت نفسها في الفرات[3] .

روىٰ الفاضل عن المفيد باسناده : أنّه لمّا أقبل بـالنسوة الىٰ الكـوفة عـلىٰ الجمال بغير وطاء ، جـعل نسـاء الكـوفة يـبكين ويـندبن ، فسـمعت عـلي بـن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل ، قد نهكته العلّة ، في عنقه الجامعة ، ويـده مغلولة الىٰ عنقه : انّ هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا ؟[4] .

وفي المنتخب : أنّ علي بن الحسين عليه السلام كان يقول وهو في أسر بني أُميّة : أيّها الناس انّ كلّ صمت ليس فيه فكر فهو عيّ ، وكلّ كلام ليس فيه ذكر فهو هباء ، ألا وانّ الله تعالىٰ أكرم أقواماً بآبائهم ، فحفظ الأبناء بالآباء ، لقوله تعالىٰ : ﴿**وكان أبوهما صالحا**﴾[5] فأكرمهما ، ونحن والله عترة رسول الله صلى الله عليه وآله فأكرمونا لأجل رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ لأنّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول فوق منبره : احفظوني في عترتي وأهل بيتي ، فمن حفظني حفظه الله ، ومن آذاني فعليه لعنة الله ، ونحن والله أهل بيت أذهب الله عنّا الرجس والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ونحن والله أهل بيت اختار الله لنا الآخرة ، وزوىٰ عنّا الدنيا ولذّاتها ، ولم يمتّعنا بلذّاتها[6] .

قال السيّد : قال بشير بن خزيم الأسدي : ونظرت الىٰ زيـنب بـنت عـلي

---

(١) ارتثّ افتعل علىٰ مالم يسمّ فاعله ، أي : حمل من المعركة رثيثاً ، أي : جريحاً به رمق .

(٢) اللهوف ص٦٢ ـ ٦٣ ، والبحار ٤٥ : ١٠٧ ـ ١٠٨ عنه .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤ : ١١٢ .

(٤) بحار الانوار ٤٥ : ١٦٥ .

(٥) الكهف : ٨٢ .

(٦) المنتخب ص ٢٤٩ .

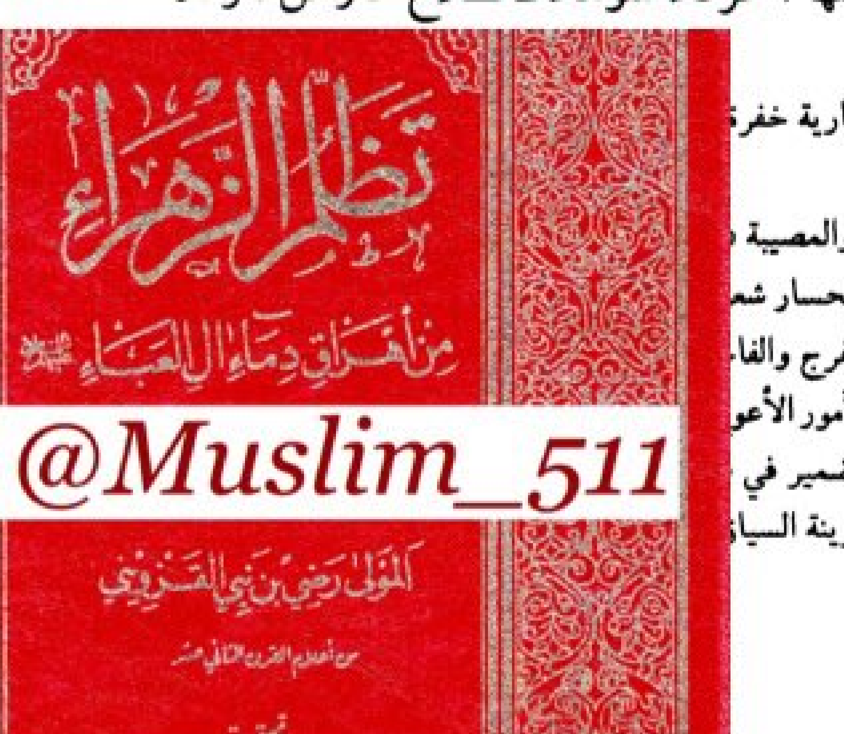
يومئذ ، ولم أر خفرة[١] قطّ أنطق منها ، كأنّما تفرغ[٢] من لسان أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، وقد أومأت الىٰ الناس : أن اسكتوا ، فارتدّت الأنفاس ، وسكنت الأجراس .

ثمّ قالت : الحمد لله ، والصلاة والسلام علىٰ أبي محمّد وآله الطيّبين الأخيار ، أمّا بعد : يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر ، أتبكون ؟! ، فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الرنّة ، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكـاثاً ، تـتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم .

ألا وهل فيكم إلّا الصلف النطف ، والصدر الشنف ، وملق الامـاء ، وغـمز الأعداء ، أو كمرعىً علىٰ دمنة ، أو كفضّة علىٰ ملحودة ، ألا ساء ما قدّمت لكـم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون ، أتبكون وتنتحبون ؟ اي والله فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلاً ، فلقد ذهبتم بعارها[٣] وشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً ، وأنّىٰ ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة ، وسيّد شباب أهل الجنّة ، وملاذ خير تكم ، ومفزع نازلتكم ، ومنار حجّتكم ، ومدّرة سـنتكم ، ألا سـاء مـا تزرون ، بعداً لكم وسحقا .

فلقد خاب السعي ، وتبّت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة .

ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أيّ كبد لرسول الله فـريتم ؟ وأيّ كـريمة له أبرزتم ؟ وأيّ دم له سفكتم ؟ وأيّ حرمة له انتهكتم ؟ لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوآء فقماء نأواء[٤] ـ وفي بعضها : خرقاء شوهاء ـ كطلاع الأرض ، وملأ السماء ،



---

(١) الخفرة بالتحريك : شدّة الحياء ، وجارية خفرة

(٢) في اللهوف : تفرع .

(٣) الظاهر أنّ الضمائر راجعة الىٰ الفتنة والمصيبة

(٤) الصلعاء : الداهية ، والصلع محرّكة انحسار شعـ
والأعنق الطويل العنق . والسوأة : الفرج والفا
فقم فهو أفقم . والفقم بضمّتين من الأُمور الأعو
فلاناً دهته ، كذا في القاموس . والضمير في
رجلاً . أو راجع الىٰ المذكور قبله بقرينة السيا
فلا تغفل « منه » .

عليّ بن أبي طالب ﷺ جدّي ، وبنيه عترة النبيّ الطيّبين الأخيار .

وافتخر بذلك مفتخر فقال :

نحن قتلنا علياً وبني عليّ   بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءَهم سبيَ ترك   ونطحناهم فأيّ نطاح(١)

فقالت : بفيك أيّها القائل الكثكث(٢) ، ولك الأثلب(٣) ، افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله وطهّرهم ، وأذهب عنهم الرّجس ، فأكظم واقع كما أقعى أبوك ، وإنّما لكلّ امرئ ما قدّمت يداه ، حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضّلنا الله .

فما ذنبنا إن جاش دهر بحورنا   وبحرك ساج لا يواري الدعامصا(٤)

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» .

قال : فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا : حسبكِ يا بنت الطيّبين ! فقد أحرقتِ قلوبنا ، وأنضجت نحورنا ، وأضرمت أجوافنا ، فسكتت عليها وعلى أبيها وجدّها السّلام .

خطبة زينب بنت علي بن أبي طالب بحضرة أهل الكوفة في ذلك اليوم تقريعاً لهم وتأنيبا

عن حذيم بن شريك الأسدي(٥) قال : لمّا أتى عليّ بن الحسين زين العابدين بالنسوة من كربلاء ، وكان مريضاً ، وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشقّقات الجيوب ، والرّجال معهنّ يبكون .

فقال زين العابدين ﷺ ـ بصوت ضئيل وقد نهكته العلّة ـ : «إنّ هؤلاء يبكون علينا ، فمن قتلنا غيرهم» ؟

فأومت زينب بنت عليّ بن أبي طالب ﷺ إلى النّاس بالسكوت

قال حذيم الأسدي : لم أر والله خفرة قط أنطق منها ، كأنّها تنطق وتفرغ على لسان عليّ ﷺ ، وقد أشارت إلى النّاس بأن أنصتوا ؛ فارتدّت الأنفاس ، وسكنت الأجراس ، ثمّ قالت ـ بعد حمدالله

---

(١) نطحه ، نطحاً : أصابه بقرنه .

(٢) الكثكث : دقاق التراب .

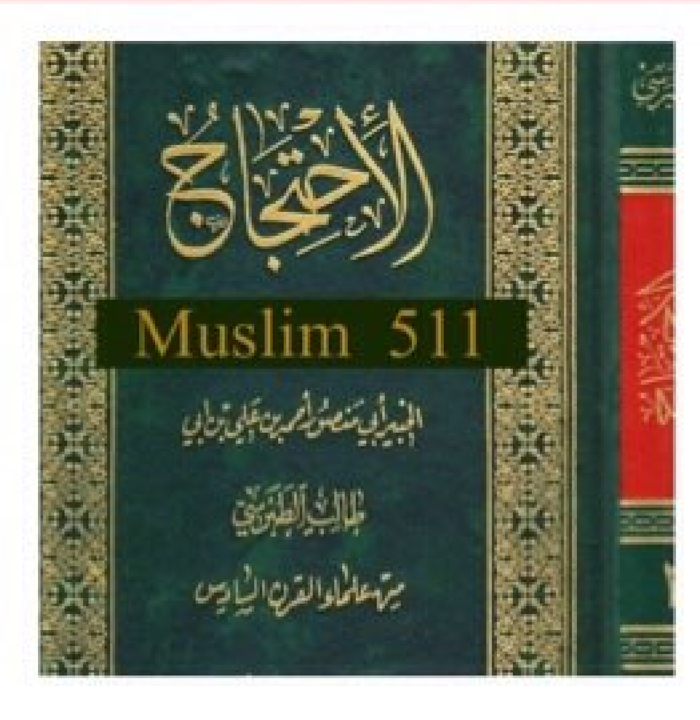
(٣) الأثلب : دقاق الحجر .

(٤) الدعامص ـ جمع دعموص ـ وهو : دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء ، والبيت للأعشى .

(٥) حذيم بن شريك الأسدي : عدّه الشيخ في رجاله ص٨٨ من أصحاب الإمام عليّ بن الحسين ﷺ .

تعالى والصّلاة على رسوله ﷺ ـ:

«أمّا بعد ؛ يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل[١] والغدر ، والخذل والمكر !! ألا فلا رقأت العبرة[٢] ولا هدأت الزفرة ، إنّما مثلكم كمثل الّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً[٣] تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم[٤] هل فيكم إلّا الصّلف[٥] والعجب ، والشّنف[٦] والكذب ، وملق الإماء وغمز الأعداء[٧] ، أو كمرعى على دمنة[٨] أو كفضّة على ملحودة[٩] ألا بئس ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون . أتبكون أخي ؟ أجل والله فابكوا فإنّكم أحرى بالبكاء ، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً ، فقد بُليتم بعارها ، ومنيتم بشنارها[١٠] ولن ترحضوها أبداً[١١] وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة ومعدن الرسالة ، وسيّد شباب أهل الجنّة ، وملاذ حربكم ، ومعاذ حزبكم ، ومقرّ سلمكم ، وأسى كلمكم[١٢] ومفزع نازلتكم ، والمرجع إليه عند مقاتلكم ، ومدرة حججكم[١٣] ومنار محجّتكم ، ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم ، وساء ما تزرون ليوم بعثكم ، فتعساً تعساً ! ونكساً نكساً ! لقد خاب السّعي ، وتبّت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلّة والمسكنة ، أتدرون ويلكم أيّ كبد لمحمّد ﷺ فرثتم ؟! وأيّ عهد نكثتم ؟! وأيّ كريمة له أبرزتم ؟! وأيّ حرمة له هتكتم ؟! وأيّ دم له سفكتم ؟! لقد جئتم شيئاً إدّاً ، تكاد السّماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً ! لقد



(١) الختل : الخداع .

(٢) رقأت : جفت .

(٣) أي : حلّته وأفسدته بعد إبرام .

(٤) أي : خيانة وخديعة .

(٥) الصلف : الّذي يمتدح بما ليس عنده .

(٦) الشنف : البغض بغير حق .

(٧) الغمز : الطعن والعيب .

(٨) الدمنة : المزبلة .

(٩) الفضّة : الجص . والملحودة : القبر .

(١٠) الشنار : العار .

(١١) أي : لن تغسلوها .

(١٢) أي : دواء جرحكم .

(١٣) المدرة : زعيم القوم ولسانهم المتكلّم عنهم .

أقول: روي عن عقي … طالب عليهما السلام: أنه لما ضرب ابن م … ت عليه حديث أم أيمن وقالت: حدثتني أم أي … منك. فقال عليه السلام: يا بنتي الحديث ك … ـاء (ببنات خ ل) أهلك سبايا بهذا البلد أذلاء … ، فصبراً صبراً، فوالذي فلق الحبة وبـرأ ال … لي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم[1].

قال أبو منصور الطبرسي في الاحتجاج: خطبة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام بحضرة أهل الكوفة في ذلك اليوم تقريعاً وتأنيباً:

عن حذام (حذلم خ ل) بن ستير الأسدي قال: لما أتى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بالنسوة من كربلاء وكان مريضاً وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب والرجال معهن يبكون، فقال زين العابدين عليه السلام بصوت ضئيل وقد نهكته العلة ـ إن هؤلاء يبكون فمن قتلنا غيرهم، فأومأت زينب بنت علي ابن أبي طالب عليهما السلام إلى الناس بالسكوت.

قال حذام الأسدي: لم أر والله خفرة قط أنطق منها كأنها تنطق وتفرغ على لسان أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس بأن انصتوا، فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس ثم قالت بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله:

أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل، ألا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً دخلاً، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب وملق الإماء وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة أو كفضة (كقصة خ ل) على ملحودة ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون. أتبكون

(١) البحار ٤٥/١٨٣ نقلاً عن كامل الزيارات ٢٦٦.

عذل عاذل، هديته يا رب للإسلام صغيراً وحمدت مناقبه كبيراً ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلواتك عليه وآله حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته وهديته إلى طريق مستقيم.

أما بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، انا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته في الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه صلى الله عليه وآله على كثير من خلقه تفضيلاً، فكذبتمونا وكفرتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً، كأنا أولاد الترك أو كابل. كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قرت بذلك عيونكم وفرحت قلوبكم اجتراء منكم على الله ومكراً مكرتم والله خير الماكرين فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة **﴿في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير* لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾**(١) تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بما كسبتم ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين.

ويلكم أتدرون أية يد طاعنتنا منكم أو اية نفس ترغب إلى قتالنا أم بأية رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا، قست قلوبكم وغلظت أكبادكم وطبع على أفئدتكم وختم على سمعكم وبصركم وسول لكم الشيطان وأملى لكم وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون، تباً لكم يا أهل الكوفة كم ترات لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم وذحول له لديكم، ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي وبنيه عترة النبي الطيبين الأخيار وافتخر بذلك مفتخر فقال:

نحن قتلنا علياً وبني علي بسيوف هندية ورماح

(١) سورة الحديد: ٢٢ ـ ٢٣.

أبي، أجل والله فابكوا فإنكم أحرياء بالبكاء، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد ابليتم بعارها ومنيتم بشنارها ولن ترحضوها أبداً، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ حربكم ومعاذ حزبكم ومقر سلمكم وأسى كلمكم ومفزع نازلتكم والمرجع إليه عند مقاتلتكم ومدرة حججكم ومنار محجتكم، ألا ساء ما قدمتم لأنفسكم وساء ما تزرون ليوم بعثكم. فتعساً تعساً ونكساً نكساً، لقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة. أتدرون ويلكم أي كبد لمحمد صلى الله عليه وآله فرثتم، وأي عهد نكثتم، وأي كريمة له أبرزتم، وأي حرمة له هتكتم، وأي دم له سفكتم، لقد جئتم شيئاً أداً تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً. لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقهاء شوهاء خرقاء كطلاع الأرض وملاء السماء. أفعجبتم أن تمطرت (مطرت خ ل) السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنكم المهل فإنه عز وجل لا يخفره البدار ولا يخشى عليه فوت الثار، كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد.

ثم أنشأت سلام الله عليها تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ... ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأولادي وتكرمتي ... منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم
إني لأخشى عليكم أن يحل بكم ... مثل العذاب الذي أودى على إرم

ثم ولت عنهم.

قال حذام: فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم في أفواههم، فالتفت إلى شيخ في جانبي يبكي وقد اخضلت لحيته بالبكاء ويده مرفوعة إلى السماء وهو يقول: بأبي وأمي كهولهم خير الكهول وشبابهم خير شباب ونساؤهم خير النساء ونسلهم نسل كريم وفضلهم فضل عظيم، ثم أنشد:

كهولهم خير الكهول ونسلهم ... إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى

بفيك أيها القائل الكثكث والأثلب[١] ، افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله وطهّرهم وأذهب عنهم الرجس ، فأكظم وأقع كما أقعىٰ أبوك ، فإنّما لكلّ امرىء ما اكتسب وما قدّمت يداه ، أحسدتمونا ويلاً لكم علىٰ ما فضّلنا الله :

فما ذنبنا ان جاش دهـراً بـحورنا وبحرك ساج ما يوارى الدعـامصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور .

قال : فارتفعت الأصوات بالبكاء ، وقالوا : حسبك يا ابـنة الطـيّبين ، فـقد أحرقت قلوبنا ، وأنضجت نحورنا ، وأضرمت أجوافنا ، فسكتت .

قال : وخطبت أمّ كلثوم بنت علي عليه‌السلام في ذلك اليوم من وراء كلّتها[٢] ، رافعة صوتها بالبكاء ، فقالت : يا أهل الكوفة سوأة لكم ، مالكم خذلتم حسيناً ، وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه ، وسبيتم نساءه ونكبتموه ، فتبّاً لكم وسـحقاً ، ويـلكم أتدرون أيّ دواه دهتكم ؟ وأيّ وزر علىٰ ظهوركم حملتم ؟ وأيّ دماء سفكتموها ؟ وأيّ كريمة أصبتموها ؟ وأيّ صبيّة سلبتموها ؟ وأيّ أموال انتهبتموها ، قتلتم خير رجالات بعد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، ونزعت الرحمة مـن قـلوبكم ، ألا انّ حـزب الله هـم الفائزون ، وحزب الشيطان هم الخاسرون ، ثمّ قالت :



ن نـاراً حـرّها يـتوقّد

ا القـرآن ثـمّ مـحمّد

ر حـقّاً يـقيناً تـخلّدوا

من بـعد النبيّ سيولد

. منّي ذائـباً ليس يـجمد

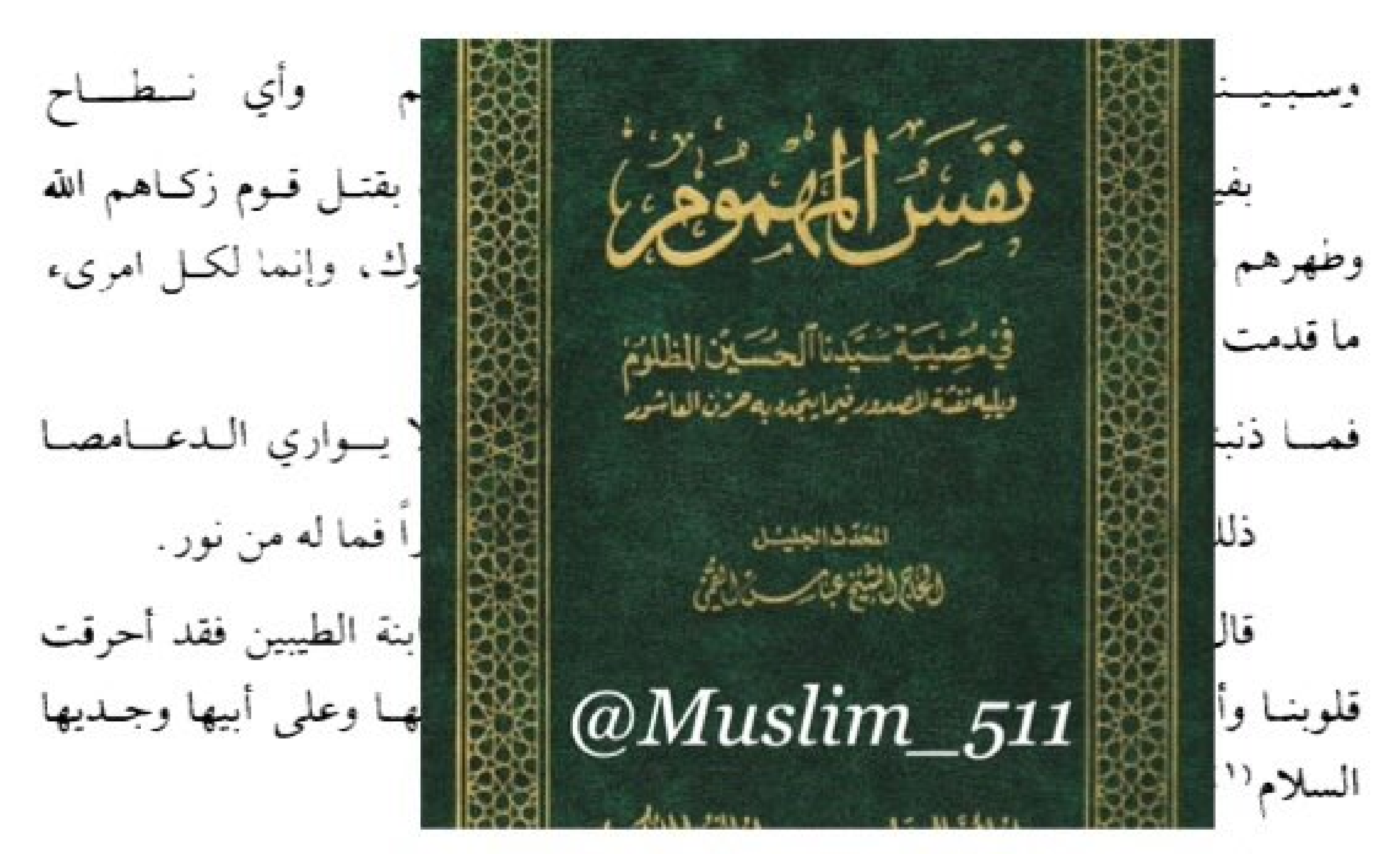
ـرت النسـاء شعورهنّ ،

ضربن خدودهنّ ، ودعون

باكية وباك أكثر مـن ذلك

(١) الكثكث كجعفر وزبرج : التراب وفتاة الحجارة . والأثلب ويكسر : التراب والحجارة أو فتاتها . القاموس

(٢) الكلّة : الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقّىٰ به من البقّ .



وسبيـ ... ـم وأي نطاح

يفـ ... بقتل قوم زكاهم الله

وطهرهم ... وك، وإنما لكل امرىء

ما قدمت ...

فما ذنـ ... لا يواري الدعامصا

ذلـ ... اً فما له من نور.

قال ... بنة الطيبين فقد أحرقت

قلوبنا وأ ... ـها وعلى أبيها وجديها

السلام[1] ...

أقول: روى السيد «ره» هذه الخطب في اللهوف[2] وقال بعد هذه الخطبة:

وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت: يا أهل الكوفة سوأة لكم، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه، فتباً لكم وسحقاً. ويلكم أتدرون أي دواه دهتكم وأي وزر على ظهوركم حملتم وأي دماء سفكتموها وأي كريمة أصبتموها وأي صبية سلبتموها وأي أموال انتهبتموها، قتلتم خير رجالات بعد النبي ونزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إن حزب الله هم الفائزون (المفلحون خ ل) وحزب الشيطان هم الخاسرون. ثم قالت:

قتلتم أخي صبراً فويل لأمكم ستجزون ناراً حرها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد
ألا فابشروا بالنار إنكم غداً لفي سقر حقاً يقيناً تخلدوا
وإني لأبكي في حياتي على أخي على خير من بعد النبي سيولد

---

(١) الاحتجاج: ١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) اللهوف: ١٢٩ ـ ١٤٢.

قـال : فارتفعت الأصـوات بالبكـاء والنحيب وقـالـوا حسبـك يـا إبنـة الـطيبين فقـد أحـرقت قلوبنـا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا فسكتت .

قـال : وخطبت أم كلثـوم بنت علي عليها السلام في ذلـك اليوم من وراء كلتها رافعـة صوتهـا بالبكـاء ، فقالت : يـا أهـل الكوفـة سوأة لكم ما لكم خـذلتم حسيناً وقتلتمـوه وأنتهبتم أمـواله وورثتمـوه وسبيتم نسائـه ونكبتمـوه ، فتبـاً لكم وسحقـاً ، ويلكم أتـدرون أي دواه دهتكم وأي وزر على ظهـوركم حملتم وأى دماء سفكتمـوها وأي كـريمـة أصبتموها وأي صبيـة سلبتموهـا وأي أموال إنتهبتمـوهـا . قتلتم خير رجالات بعـد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونُزعت الـرحمة من قلوبكم ألا إن حـزب الله هم الفائـزون وحـزب الشيـطان هم الخاسرون ، ثم قالت

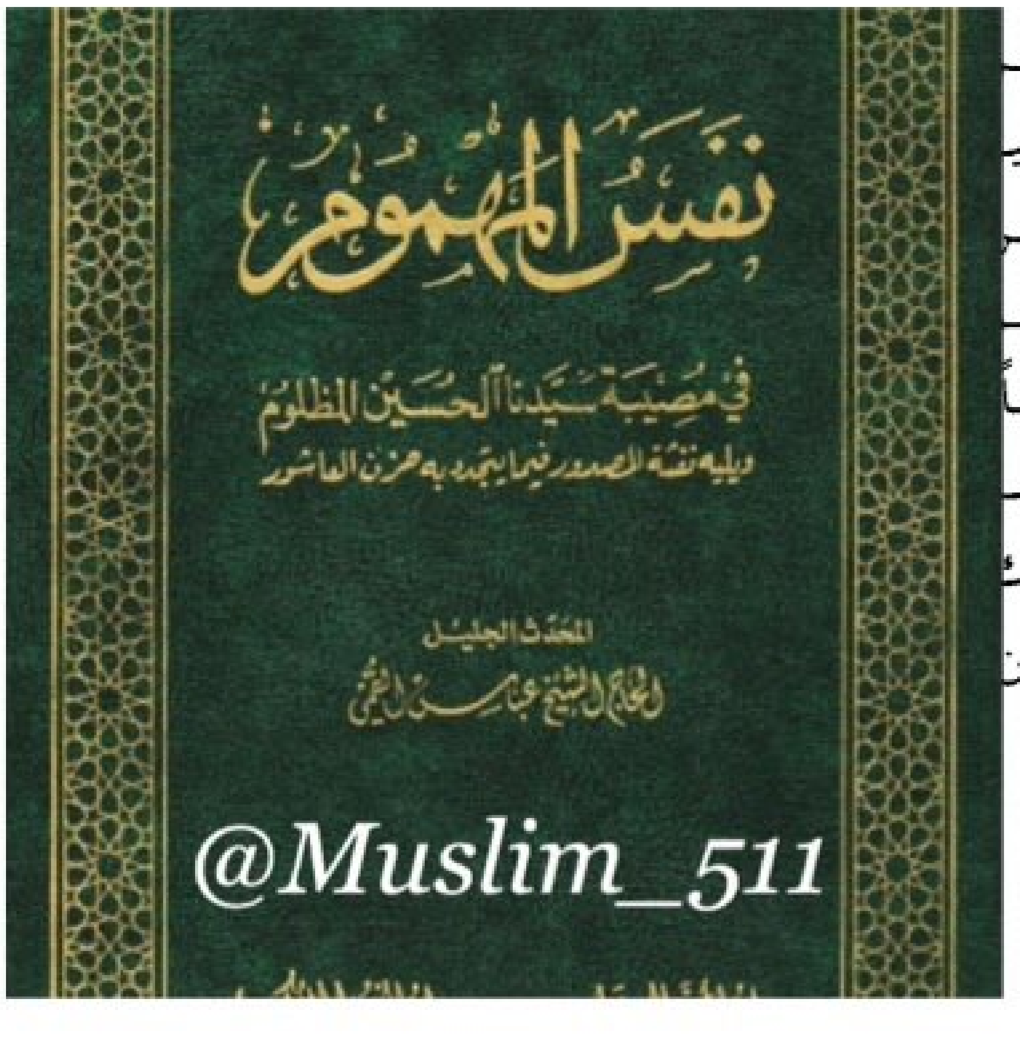
قتلتم أخي صبراً فويـل لامكم ... قـد
سفكتم دمـاء حرم الله سفكهـا ... ـد
ألا فـابشـروا بـالنـار إنكم غـداً ... دوا
وإني لأبكي في حياتي على أخي ... لـد
بـدمـع عـزيـز مستهـل مكفكف ... ـد

قـال الراوي : فضـج الناس بـالبكاء والـنـوح ونشـر النسـاء شعورهن ووضعن الـتراب على رؤوسهن وخمشن

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمرة والخبز والجوز، فصاحت بهم أم كلثوم: يا أهل الكوفة ان الصدقة علينا حرام. وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض.

قال: وقالت كل ذلك والناس يبكون على ما أصابهم، ثم إن أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء. فبينما هي تخاطبهن إذا بضجة قد ارتفعت وإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ولحيته كسواد السبج قد انتصل منها الخضاب ووجه دارة قمر طالع والرمح تلعب بها يميناً وشمالاً، فالتفتت زينب عليها السلام فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها، وأومت إليه بحرقة وجعلت تقول:

يا هلالاً لما استت
ما توهمت يا شقي
يا أخي فاطم الصغير
يا أخي قلبك الشفي
يا أخي لو ترى علياً
كلما أوجعوه بالض
يا أخي ضمه إليك
ما أذل اليتيم حين



(١) البحار ٤٥/ ١١٤.

فسكتوا ، وهو قائم ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على نبيّه ، ثمّ قال :

«أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا عليّ بـن الحسـين ، المـذبوح بشـط الفرات من غير ذخل ولا ترات ، أنا ابن من انتهك حريمه ، وسلب نعيمه ، وانتهب ماله ، وسبي عياله ، أنا ابن من قتل صبراً ، فكفى بذلك فخراً .

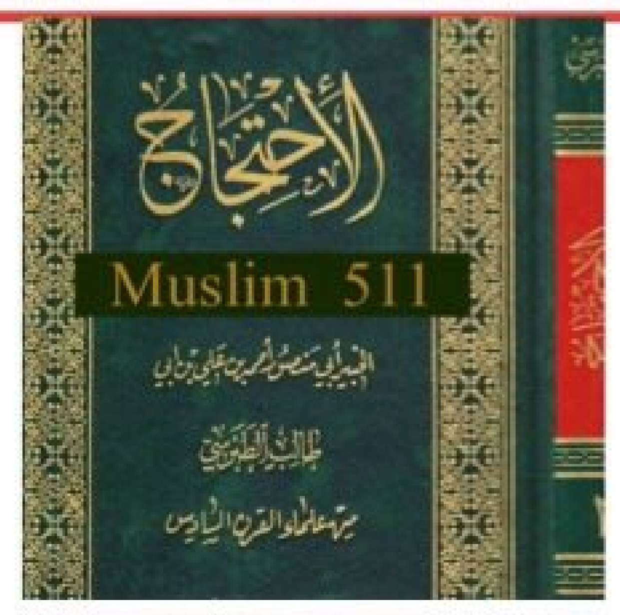
أيّها النّاس ناشدتكم بالله هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه ، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة ؟ وقاتلتموه وخذلتموه فتبّاً لكم ما قدّمتم لأنفسكم وسـوءً لرأيكـم ، بأيّـة عين تنظرون إلى رسول الله ﷺ ، يقول لكم : قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أُمّتي».

قال : فارتفعت أصوات النّاس بالبكاء ، ويدعو بعضهم بعضاً : هلكتم وما تعلمون .

فقال عليّ بن الحسين : «رحم الله امرءاً قبل نصيحتي ، وحفظ وصيّتي في الله وفي رسوله وفي أهل بيته ، فإنّ لنا في رسول الله أُسوة حسنة» .

فقالوا بأجمعهم : نحن كلّنا يابن رسول الله سامعون مطيعون ، حافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك رحمك الله فإنّا حرب لحربك ، سلم لسلمك ، لنأخذنّ ترتك وترتنا ، عمّن ظلمك وظلمنا .

فقال عليّ بن الحسين ﷺ : «هيهات هيهات !! أيّها الغدرة المكرة ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل ؟ كلّا وربّ الراقصات إلى منى ، فإنّ الجرح لما يندمل ! قُتل أبي بالأمس ، وأهل بيته معه ، فلم ينسني ثكل رسول الله ﷺ ، وثكل أبي وبني أبي وجدّي شقّ لهازمي[1] ، ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغـصصه تـجري فـي فـراش صدري ، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا» .



ثمّ قال ﷺ :

«لا غرو إن قتل الحسين وشيخه

فلا تفرحوا يا أهل كوفة بـالّذي

قتيل بشـطّ النـهر نـفسي فـداؤه

(١) اللهازم : أُصول الحنكين ، واحدتها : لهزمة ـ بالكسر ـ.

وجوههن وضربن خـدودهن ودعون بـالويـل والثبور وبكى الرجال ونتفوا لحاهم فلم ير باكية وباك أكثر من ذلك اليوم .

ثم إن زين العابدين عليه السلام أومأ إلى الناس أن اسكتوا فسكتـوا ، فقام قـائمـاً فحمـد الله وأثنى عليـه وذكـر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم صلى عليه ثم قال أيهـا الناس من عـرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنـا أعرفـه بنفسي أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنا ابن من إنتهكت حرمته وسلبت نعمتـه وإنتهب مالـه وسبى عيالـه ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات أنـا ابن من قتل صبراً ، وكفى بذلك فخراً ، أيها الناس فأُنشدكم الله هل تعلمون إنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعـة وقاتلتمـوه فتباً لمـا قدمتم لأنفسكم وسـوءة لـرأيكم بـأيـة عين تـنظرون إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقـول لكم قتلتم عتـرتي وإنتهكتم حـرمتي فلستم من أمتي .

قال الراوي فإرتفعت الأصوات من كل ناحيـة ويقول بعضهم لبعض هلكتم ومـا تعلمـون فقـال عليه السلام رحم الله إمـرءاً قبـل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسـولـه وأهـل بيتـه فـإن لنـا في رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسـوة حسنـة فقـالوا : بـأجمعهم نحن كلنا يـا ابن رسول الله سـامعون

مطيعون حافظون لذمامك زاهدين فيك وراغبين عنك فمرنا بأمرك يرحمك الله فإنا حرب لحربك وسلم لسلمك لنأخذن يزيد لعنه الله ونبرأ ممن ظلمك فقال عليه السلام هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم أتريدون أن تأتوا إلي كما آتيتم آبائي من قبل كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل قتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه ولم ينسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثكل أبي وبني أبي ووجده بين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري ومسئلتي أن تكونوا لا لنا ولا علينا ثم قال :

لا غرو إن قتل الحسين فشيخه ... قد كان خيراً من حسين وأكرم

فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي ... أُصيب حسين كان ذلك أعظم

قتيل بشط النهر روحي فدائه ... جزاء الذي أرداه نار جهنم

ثم قال رض ... لا يوم

علينا .

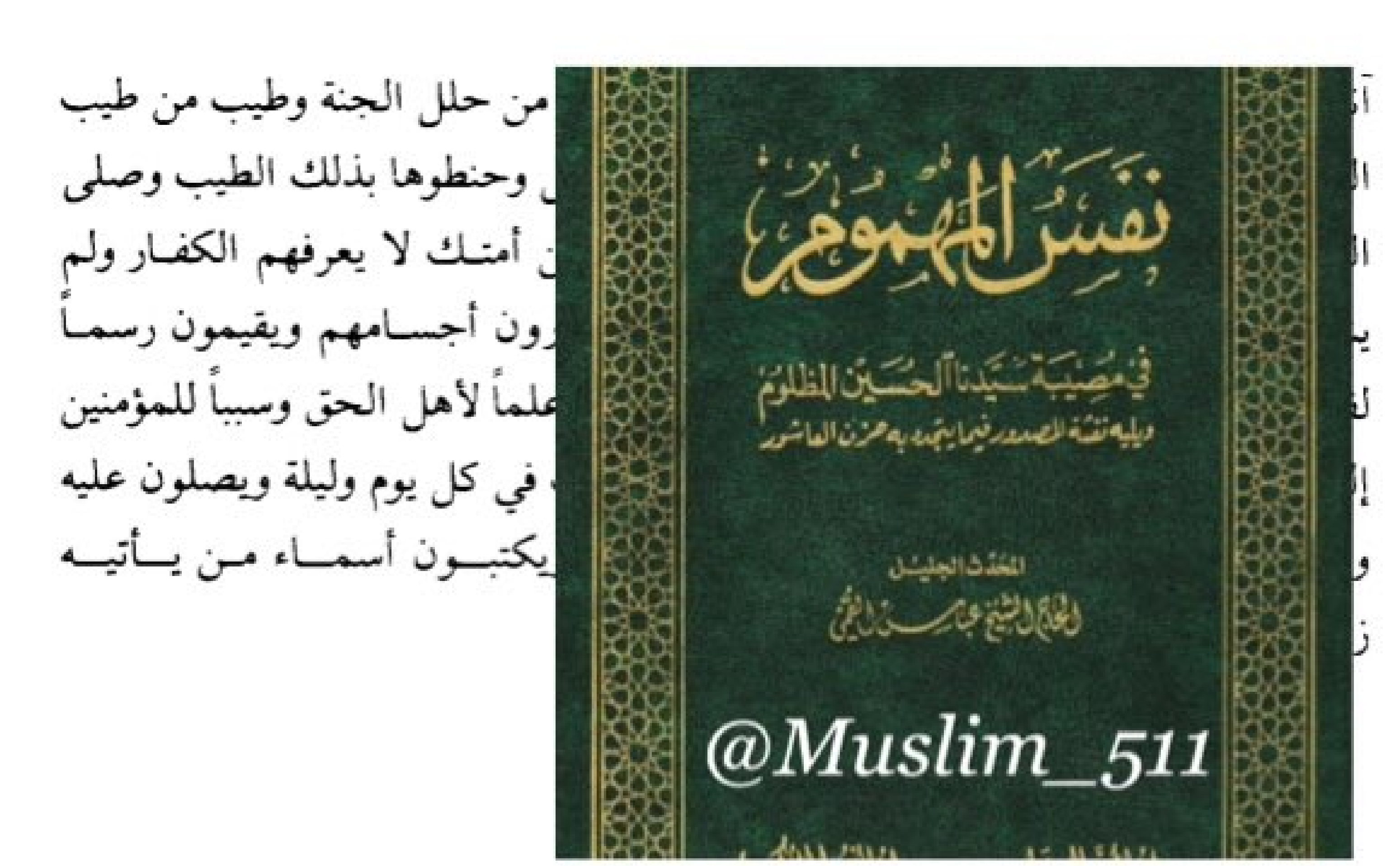
قال الرا ... صر

للناس وأذن إذناً ... ضع

بين يديه وأد ... انه

إليه فجلست ... أل

عنها فقيل زينب ... حمد



... من حلل الجنة وطيب من طيب ... وحنطوها بذلك الطيب وصلى ... أمتك لا يعرفهم الكفار ولم ... رون أجسامهم ويقيمون رسماً ... علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين ... في كل يوم وليلة ويصلون عليه ... يكتبون أسماء من يأتيه

(في ورود أهل بيت الحسين عليه السلام إلى الكوفة)

وسار ابن سعد بالسبي المشار إليه، فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر اليهن. قال الراوي: فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت: من أي الأسارى أنتن؟ فقلن: نحن أسارى آل محمد عليهم السلام، فنزلت المرأة من سطحها فجمعت لهن ملأ وأزراً ومقانع وأعطتهن فتغطين (بها ظ).

قال: وكان مع النساء علي بن الحسين عليهما السلام قد نهكته العلة والحسن بن الحسن المثنى، وكان قد واسى عمه وامامه في الصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح وإنما ارتث وقد أثخن بالجراح، وكان معهم أيضاً زيد وعمر (عمرو خ ل) ولدا الحسن السبط عليه السلام، فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون، فقال علي بن الحسين عليهما السلام، تنوحون وتبكون من أجلنا فمن ذا الذي قتلنا[٢].

---

(١) كامل الزيارات: ٢٦٢.

(٢) اللهوف: ١٢٧ ـ ١٢٩.



لما جيء بسبايا اهل البيت (ع) الى الكوفة خطبت ام كلثوم بنت علي (ع) في ذلك اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء (فقالت): يا أهل الكوفة سوأة لكم ما لكم خذلتم حسينا وقتلتموه وانتهبتم امواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه فتباً لكم وسحقاً لكم أي دواه دهتكم وأي وزر على ظهوركم حملتم وأي دماء سفكتموها وأي كريمة أصبتموها وأي صبية سلبتموها وأي اموال انتهبتموها قتلتم خير رجالات بعد النبي (ص) ونزعت الرحمة من قلوبكم الا ان حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت.

قتلتم أخي ظلماً فويل لأمكم ستجزون نارا حرها يتوقد
سفكتم دماءً حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد

فضج الناس بالبكاء والنحيب ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن ولطمن خدودهن ودعون بالويل والثبور وبكى الرجال فلم يـر باك وباكية اكثر من ذلك اليوم ، ثم ان زين العابدين (ع) أومأ الى الناس ان اسكتوا فسكتوا فقام قائما فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي (ص) بما هو اهله فصلى عليه (ثم) قال : ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسي ، أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا تراث ، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخرا ، ايها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون انكم كتبتم الى ابي وخدعتموه واعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه فتبا لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم بأية عين تنظرون الى رسول الله (ص)

فقال علي بن الحسين عليهما السلام: يا عمة اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة فهمةغير مفهمة، إن البكاء والحنين لا يردان من قد أباده الدهر. فسكتت.

ثم نزل عليه السلام وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط[1].

(احتجاج علي بن الحسين عليهما السلام على أهل الكوفة حين خرج من الفسطاط وتوبيخه إياهم على غدرهم ونكثهم)

ثم قال حذام بن ستير: خرج زين العابدين عليه السلام إلى الناس وأومى إليهم أن اسكتوا، فسكتوا وهو قائم، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال:

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله، أنا ابن من قتل صبراً فكفى بذلك فخراً. أيها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه، فتباً لكم ما قدمتم لأنفسكم وسوءة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي.

قال: فارتفعت أصوات الناس بالبكاء ويدعو بعضهم بعضاً هلكتم وما تعلمون. فقال علي بن الحسين عليه السلام: رحم الله امرأ قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وفي أهل بيته، فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا بن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بأمرك رحمك الله فإنا حرب

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ١٦٥، وراجع اللهوف: ١٢٩ ـ ١٣٢.

لحربك وسلم لسلمك، فنأخذن ترتك ممن ظلمك وظلمنا.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: هيهات هيهات، أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتم إلى آبائي من قبل، كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل من قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه، فلم ينسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله وثكل أبي عليه السلام وبني أبي وجدي عليه السلام، شق لهازمي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري، ومسألتي ألا تكونوا لنا ولا علينا.

ثم قال عليه السلام:

لا غرو أن قتل الحسين وشيخه ... قد كان خيراً من حسين وأكرما
فـ… ن كان ذلك أعظما
ق… ي أراده نار جهنما(١)

…وفة.

…يهم السلام خطبت فاطمة
ا…

… الثرى، أحمده وأومن به و… ه وأن محمداً عبده ورسوله و… ، اللهم إني أعوذ بك أن أ… أخذ العهود لوصيه علي بن أ… ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله وبه معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما رفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته، حتى قبضته إليك محمود النقيبة طيب الضريبة (العريكة خ ل) معروف المناقب مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك لومة لائم ولا

(١) الاحتجاج ١٦٦ ـ ١٦٧، وراجع اللهوف: ١٣٩.

ثمّ انّ زين العابدين عليه السلام أومأ الىٰ الناس أن اسكتوا ، فسكتوا ، فقام قائماً ، فحمد الله وأثنىٰ عليه ، وذكر النبيّ فصلّىٰ عليه ، ثمّ قال : أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات ، من غير ذحل ولا ترات ، أنا ابن من انتهك حريمه ، وسلب نعيمه ، وانتهب ماله ، وسبي عياله ، أنا ابن من قتل صبراً ، وكفىٰ بذلك فخراً ، أيّها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون أنّكم كتبتم الىٰ أبي وخدعتموه ، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه ، فتباً لما قدّمتم لأنفسكم ، وسوأة لرأيكم ، بأيّة عين تنظرون الىٰ رسول الله غداً في القيامة ؟ إذ يقول لكم : قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أُمّتي .

قال : فارتفعت أصوات الناس من كلّ ناحية ، ويقول بعضهم لبعض : هلكتم وما تعلمون .

فقال عليه السلام : رحم الله امرءً قبل نصيحتي ، وحفظ وصيّتي في الله وفي رسوله وأهل بيته ، فانّ لنا في رسول الله أُسوة حسنة .

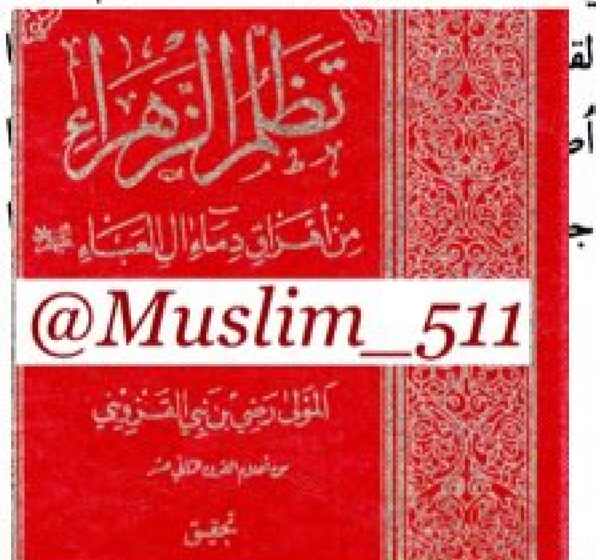
فقالوا بأجمعهم : نحن كلّنا يابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك يرحمك الله ، فانّا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، لنأخذنّ يزيد ونبرأ ممّن ظلمك وظلمنا .

فقال عليه السلام : هيهات هيهات ، أيّها الغدرة المكرة ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتدرون أن تأتوا إليّ كما أتيتم الىٰ آبائي من قبل ، كلّا وربّ الراقصات[1] ، فانّ الجرح لمّا يندمل ، قتل أبي بالأمس وأهل بيته ، ولم ينسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثكل أبي وبني أبي ، ووجده بين لهاتي ، ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغصصه تجري في فراش صدري ، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا ، ثمّ قال :

لا غرو ان قتل الحسين فشيخه لق...

فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أُ...

قتيل بشطّ النهر روحي فداؤه ج...



---

(١) الراقصات : الطيور الصافّات في الجوّ.

« مالنا والدخول بين السلاطين »

ان حياتهم العملية لم تكن صدى لعقيدتهم التي آمنوا بها ، فقد كانوا يمنون قادتهم بالوقوف معهم ثم يتخلون عنهم في اللحظات الحاسمة :

ومن مظاهر ذلك التناقض انهم بعدما ارغموا الامام الحسن (ع) على الصلح مع معاوية ، وغادر مصرهم جعلوا ينوحون ويبكون على مافرطوه تجاهه ، ولما قتلوا الامام الحسين (ع) ودخلت سبايا أهل البيت (ع) مدينتهم أخذوا يعجون بالنياحة والبكاء فاستغرب الامام زين العابدين (ع) ذلك منهم وراح يقول :

« إن هؤلاء يبكون وينوحون من أجلنا ، فمن قتلنا ؟ ! ! »

ان فقدان التوازن في حياة ذلك المجتمع جر لهم الويلات والخطوب والقاهم في شر عظيم .

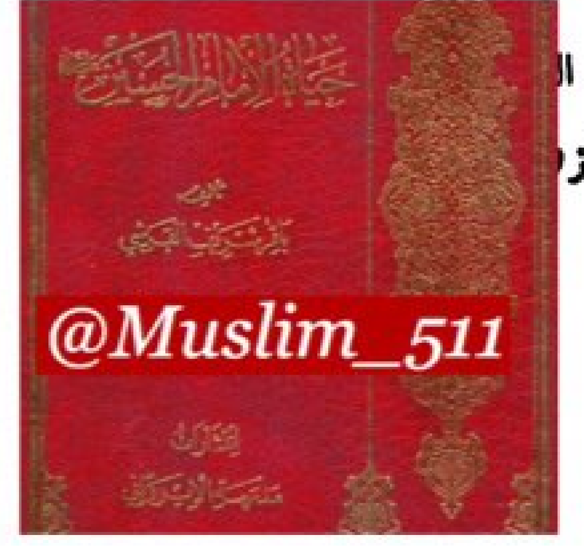
الغدر والتذبذب :

والظاهرة الأخرى في المجتمع الكوفي الغدر ، فقد كان من خصائصهم التي اشتهروا بها ، وقد ضرب بهم المثل فقيل : « اغدر من كوفي » (١) كما ضرب المثل بعدم وفائهم فقيل : « الكوفي لا يوفي » (٢) .

وقد وصفهم امير المؤمنين (ع) بقوله : « اسود رواغة وثعالب رواغة » . وقال فيهم : « إنهم أناس مجتمعة ابدانهم ، مختلفة اهواؤهم وان من فاز بهم فاز بالسهم الأخيب وانه أصبح لا يطمع في نصرتهم

(١) الفرق بين الفرق (ص ٢٦) لعبد ال...

(٢) أثار البلاد (ص ١٦٧) لزكريا القز...





وعلى أي حال فان ابن زياد قد ا
بالغة الخطورة فقد عرف العناصر الفعا
الضعف فيها ، وغيرذلك من الأمور التي

٢ ـ رشوة الزعماء والوجوه :

ووقف ابن زياد على نبض الكوفة ، وعرف كيف يستدرج أهلها فبادر إلى ارشاء الوجوه والزعماء فبذل لهم المال بسخاء فاستمال ودهم ، واستولى على قلوبهم فصارت السنتهم تكيل له المدح والثناء ، وكانوا ساعده القوي في تشتيت شمل الناس وتفريق جموعهم عن مسلم .

لقد استعبدهم ابن مرجانة بما بذله من الأموال فأخلصوا له ومنحوه النصيحة وخانوا بعهودهم ومواثيقهم التي أعطوها لمسلم ، وقد أخبر بعض أهل الكوفة الامام عن هذه الظاهرة حينما التقى به في أثناء الطريق فقال له :

« أما اشراف الناس فقد عظمت رشوتهم ، وملئت غرائرهم ، يستمال ودهم ، ويستخلص به نصيحتهم ، وأما سائر الناس فان أفئدتهم تهوى إليك ، وسيوفهم غداً مشهورة عليك » (١) .

لقد تناسى الكوفيون كتبهم التي أرسلوها للامام وبيعتهم له على يد سفيره من أجل الأموال التي أغدقتها عليهم السلطة ، يقول بعض الكتاب :

« ان الجماعات التي أقامها النكير على بني أمية ، وراسلت الحسين واكدت له اخلاصها ، وذرفت أمام مسلم أعز دموعها هي الجماعات التي ابتاعها عبيد الله بن زياد بالدرهم والدينار ، وقد ابتاعها فيما بعد مصعب

(١) تأريخ الطبري ٦ / ٢٣٣ .

«والزيارة الجامعة» من جملة النصوص المعتبرة، وهي بمثابة دورة كاملة في معرفة الأئمّة وأهل البيت[١].

⇦ العترة، بني هاشم

أهل الكوفة:

اشتهر أهل الكوفة تاريخياً بالغدر ونقض العهد، وبطبيعة الحال لا ينبغي تجاهل دور مجيء ابن زياد إلى السلطة واحكامه القبضة على المدينة وقسوته على الناس في تغيير الاوضاع اثناء وجود مسلم بن عقيل فيها، وهو ما ادى إلى منع انصار أبي عبدالله من الخروج الى كربلاء وبذل النصرة له، وعلى كل حال فانَّ تاريخ الاسلام لا يحمل نظرة طيبة عن عهد والتزام أهل الكوفة[٢].

من جملة الخصائص النفسية والخلقية التي يتّصف بها أهل الكوفة يمكن الاشارةالى ما يلي:

تناقض السلوك، والتحايل والتلوّن، والتمرّد على الولاة، والانتهازية، وسوء الخلق، والحرص والطمع، وتصديق الاشاعات، والميول القبلية، اضافة إلى انهم يتألّفون من قبائل مختلفة[٣].

وقد أدت كل هذه الاسباب إلى أن يعاني منهم الإمام علي عليه السلام الأمّرين، وواجه الإمام الحسن عليه السلام منهم الغدر، وقتل بينهم مسلم بن عقيل مظلوماً، وقتل الحسين عطشاناً في كربلاء قرب الكوفة وعلى يد جيش الكوفة.

ولم تكن التركيبة السكانية لهذه المدينة متجانسة، فبالاضافة إلى سكّانها الأصليين فقد سكنتها قبائل من اليمن مثل قضاعة، وغسان، وبجيلة، وخثعم، وكندة، وحضرموت، والازد، ومذحج، وحمير، وهمدان، والنخع، بعد بنائها على يد سعد

---

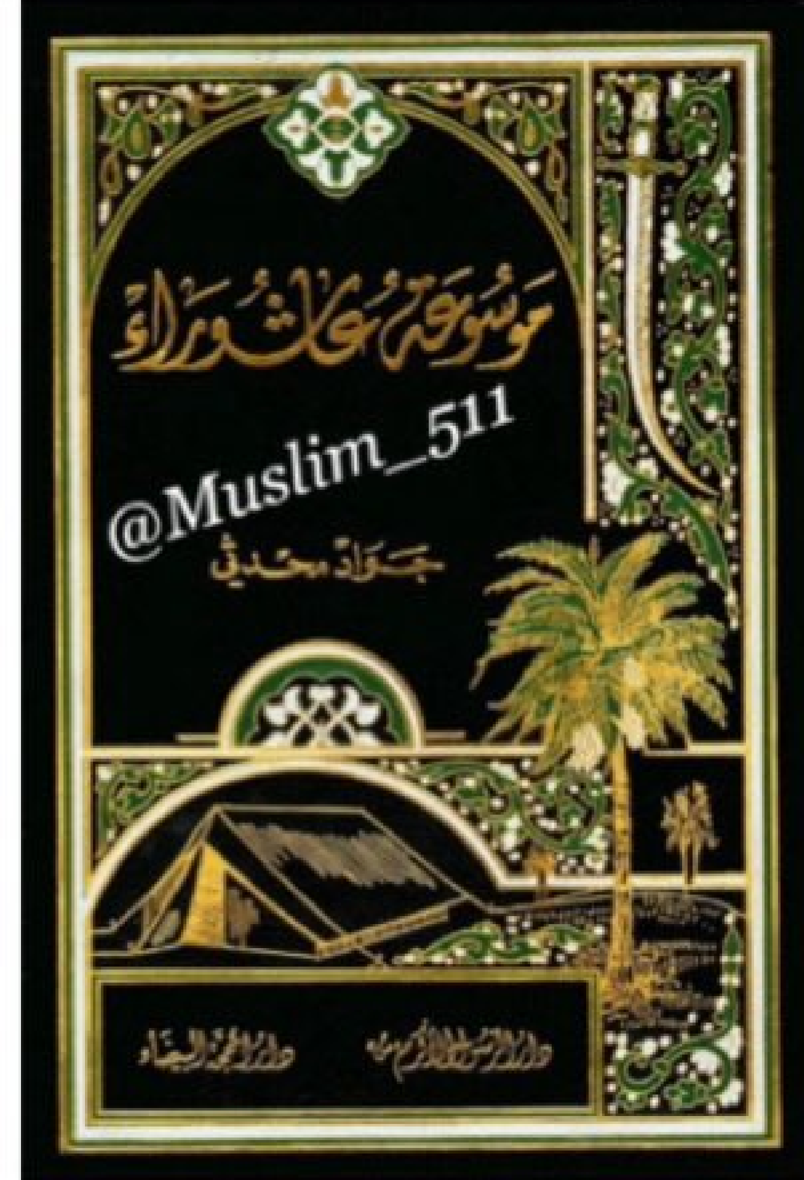
(١) راجع كتاب: «أهل البيت، مقامهم، منهجهم، مسارهم» عن مؤسسة البلاغ.

(٢) راجع كتاب «تاريخ الكوفة» للسيّد حسين البراقي: ١٣٩.

(٣) نقلاً عن كتاب حياةالإمام الحسين للشيخ باقر شريف القرشي ٢: ٤٢٠.

ابن أبي وقّاص، وصارت لهم قوّة ونفوذ واسع، كان يسكنها أيضاً اقوام من فارس. وادت هذه العوامل إلى ايجاد ميول مختلفة لدى الناس المقيمين فيها. كما كان ولاة الامويين فيها يدعون الناس لمناصرة بني امية والانقياد لهم، ممانتج عنه تكريس سلطة الأمويين فيها.

ولم يكن عدد شيعة اهل البيت قليل في الكوفة، إلّا ان ولاءهم كان يتّسم بالعاطفة والخطب الحماسية والمشاعر الفياضة تجاه عترة الرسول صلّى الله عليه وآله اكثر من تمسّكهم بالخط العقائدي والعملي لآل علي، والنزول إلى ساحة المواجهة والتضحية. ونحن لا نريد تجاهل الدور الذي لعبته قسوة الامويين في تحجيم مناصرة الشيعة للحسين بن علي، ولكن في الوقت نفسه لا يمكن التغاضي بهذه السهولة عن تخاذلهم وغدرهم. حتى ان جماعة منهم لمّا رأوا الحسين وانصاره يقتلون الواحد تلو الاخر، كانوا يبكون ويبتهلون إلى الله ان ينصره فصاح بهم احدهم: «هلّا تهبّون لنصرته بدل هذا الدعاء»[1].



الإيثار:

من أبرز المفاهيم والدروس المستق

يعني الفداء، وتقديم شخص آخر على النف

افضل من ذاته. وفي كربلاء شوهد بذل ا

الإمام الحسين. والموت عطشاً لاجل الح

سبيل الدين، وأصحابه ما داموا على قيد

إلى ميدان القتال. وما دام بنو هاشم أحياء

وفي ليلة عاشوراء لمّا رفع الإمام

الواحد تلو الآخر، وأعلنوا عن استعدادهـ

(١) حياة الإمام الحسين ٢ : ٤٤٢ (نقلاً عن البلاذري).

الف درهم (٢) .

سلامية النابض وقد بز سائر الامصار

، وقد تهافت عليه جميع الثائرين (٣)

. ان الكوفة كانت البلد الوحيد

الاحداث ومغزى التيارات السياسية

جد كبير وقد كان الكوفيون يفرضون

ا رغباتهم سلوا في وجوههم السيوف

ام الهجرة إلى الكوفة باعتبارها مركز

د المتعال الصعيدي :

« ولم يخطيء الامام الحسين حينما ازمع على الهجرة إلى العراق لأنة المركز الصالح لقيام حكم عام يجمع أمر المسلمين ، ولهذا اختاره من قبله وقد حققت الأيام للعراق هذا الحكم فقامت به الدولة العباسية التي حكمت المسلمين نحو خمسمائة سنة » (٤) .

ثانياً — ان الكوفة كانت مهداً للشيعة وموطناً من مواطن العلويين وقد اعلنت اخلاصها لأهل البيت في كثير من المواقف ، فقد اندفعت جموع الثائرين تحت قيادة مالك الاشتر النخعي أحد اعلام الشيعة ، إلى

---

(١) البطائح : أرض واسعة تقع ما بين واسط والبصرة ، كانت قرى متصلة وارضاً واسعة معجم البلدان ١ / ٦٦٦ .

(٢) الخراج وصنعة الكتابة (ص ٢٤٠) لقدامة بن جعفر

(٣) العراق في ظل الحكم الأموي (ص ٩)

(٤) مجلة الغري السنة التاسعة العدد ١١ — ١٤ ص ١٠٨

يثرب فحاصروا عثمان واجهزوا عليه ، وقاموا بترشيح الامام للخـلافة ، وقد غرست بذرة التشيع في الكوفة منذ خلافة عمر ، فقد كان من ولاتها عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود ، فأخذا يشيعان في اوساطها مآثر الامام وفضائله ، وما أثر عن النبي (ص) في حقـه حتى تغدوا على حبـه والولاء له ، وقد خاض الكوفيون حرب الجمل وصفين مع الامام وكانوا يقولون له : « سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت فنحن حزبك وانصارك نعادي من عاداك ، ونشايع من أناب اليك واطاعك » (١) وكان الامام أمير المؤمنين يثني عليهم ثناءً عاطراً فيرى أنهم أنصاره وأعوانه المخلصون له يقول لهم : « يا أهل الكوفة أنتم اخواني وأنصاري وأعواني على الحق ومجيبي إلى جهاد المحلين ، بكم أضرب المدبر ، وارجو اتمام طاعة المقبل » (٢) ويقول (ع) : « الكوفة كنز الايمان ، وجمجمة الاسلام ، وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء » (٣) .

وقد خاض العراق أعنف المعارك وأشدها ضراوة من أجل أهل البيت فانتقم من قتلتهم وأخذ بثأرهم على يد الثائر العظيم المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، لقـد كان اختيار للامام للهجرة إلى الكوفة ناشئاً عما عرف به أهل هذه المدينة من الولاء العميق لأهل البيت .

ثالثاً — ان الكوفة كانت المقر الرئيسي لمعارضة الحـكم الأموي ، فقد كان الكوفيون طوال فترة حـكم الأمويين لم يكفوا عن معارضتهم ، ويتمنون زوال دولتهم ، ويعزو فلهوزن سبب بغض الكوفيون للأمويين إلى أن الخلافة قد انتقلت من الكوفة إلى دمشق ، وانهم — بعد أن كانوا

---

(١) الامامة والسياسة ١ / ٢٣١

(٢) الامامة والسياسة ١ / ٢٣٠

(٣) مختصر البلدان لابن الفقيه (ص ١٦٣)

أبو هريرة أشهر وضاع في التاريخ

فمعاوية معروف في كل كتب التاريخ أنّه منع من التحدث بأحاديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولم يمنع فقط بل وضع من يروي أحاديث عن رسول الله تتناسب مع مآربه الشخصية. ومعروف في التاريخ أن معاوية أخذ معه أبا هريرة لزيارة العراق بعد استيلائه على الخلافة، ودخل أبو هريرة إلى الكوفة، إلى عقر دار الشيعة، دارِ علي بن أبي طالب. ولما دخلها جاءه بعض شباب الشيعة وسألوه: أنت أبو هريرة؟ قال نعم. فسألوه: سمِعتَ منه؟ قال نعم. فقال له أحد الشبّان: إني سائلك عن حديث يرويه
بعض آبائي، فإن
قال إنّ آبائي يروون
مولاه فهذا عليٌّ م
الحديث حقّ، أم
بأذنيَّ هاتين، ورأيت
ـ لأنّه كان جالساً ع
عدوّه، وعاديت وليّ
وقال:

أتزعمون يا أ
النّار؟ والله لقد س
لكلّ نبيّ حرماً، و

إعرف الحق

الدكتور
محمد التيجاني السماوي

@Muslim_511

دار المجتبى
بيروت - لبنان

المؤدبين) ، ولا لكون أنّ هذه الكارثة ليست مهمة من زاويتها الكارثية ، والجنائية ، أو أنها ليست مُعلّمة لنا ، فنحن سبق لنا وأثبتنا أن هذه القصة مهمة من هذه الناحية ، وقلنا أيضاً بأنّ مقتل الحسين (ع) على يد المسلمين بل على يد الشرمة ، بعد مُضي خمسين عاماً فقط على وفاة النبي (ص) ، لأمر محير ، ولغز عجيب ، ومُلفت للغاية .

بل قلنا إنّ هذه الواقعة ليس لها تلك الأهمية البالغة من ناحيتها الجنائية ، حتىٰ تتطلب كل تلك الاحتفالات ، ومراسم إحياء الذكر ، ذلك أنّ كثيراً من القصص الجنائية ، وا ... دة ، سواء في القرون القديم ...



فها هي حكاية ... يمض عليها أكثر من عشرين ... اً من البشر ، بين صغير ، ... عات العالمية .

باختصار يمكن ا ... ، فهذا (نادر شاه) الذي يم ... لم ، ويابك ، وتلك هي ... وهي صفحات أخرى من ص ...

إنّ واقعة كربلا ... حياتنا وحياة البشر ، باعتبا ... ث إنها صفحة نادرة الوجود ، ...

صحيح أنه كان ... كنه لم تتوفر لهم الظروف لأن ...

وهذا هو الإمام ... لدنيا

---

(١) في أوائل الأربعينات وأثناء الحرب العالمية الثانية .